جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

أثر التشريع الإسلامي في عملية التصميم
نحو تصميم إسلامي معاصر

إعداد
فجر علي عبد المحسن التوايهة

إشراف
د. حسن القاضي

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الهندسة المعمارية بكلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2011م

أثر التشريع الإسلامي في عملية التصميم
نحو تصميم إسلامي معاصر

إعداد

فجر علي عبد المحسن التوايهة

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 6/15 /2011 وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:	التوقيع
1. الدكتور حسن القاضي / مشرفاً ورئيساً	....
2. الدكتور جمال عمرو / ممتحناً خارجياً	....
3. الدكتور هيثم الرطروط / ممتحناً داخلياً	....

الإهداء

أهدي ما وفقني ربي لعمله إلى

علم الهدى وسيد من دب فوق الثرى محمد (صلى الله عليه وسلم)

إلى اليد البيضاء التي أحاطتني بالرعاية،

وتعهدتني بالنمو والعطاء.......... إلى أمي.

إلى الذي غرس فيّ حب العلم والتعلّم والدأب عليهما،

إلى الذي علمني أنّ الجد والعمل خير سبيل للوصول إلى المجد وأنار قلبي بشعاع الأمل............... إلى أبي.

إلى زوجتي وابنتي، قرة عيني

إلى إخواني وأخواتي الذين أحب

إلى الشهداء والمجاهدين في ارض فلسطين وكل غيور على دينه وعرضه

أساتذتي وزملائي الأعزاء

الشكر والتقدير

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

أتقدم بالحمد والشكر لله تعالى على ما أعانني على إتمام هذه الدراسة وتوفيقي إلى ما هو خير لديني وأمتي، وأتقدم بالشكر الجزيل للدكتور المشرف على هذه الرسالة د: حسن القاضي الذي لم يأل جهدا في مساعدتي وتوجيهي وتشجيعي وتزويدي بالمراجع التي ساعدتني كثيرا والتي كنت افتقدها.

وأتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الأفاضل الذين زودوني بالمراجع والمعلومات، والى كافة المؤسسات التي قدمت المعلومات لي.

وأخيرا أتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إنجاح هذه الرسالة.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

أثر التشريع الإسلامي في عملية التصميم نحو تصميم إسلامي معاصر

أقر بان ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء مـــا تمــت الإشارة إليه حيثما ورد، وان هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher s own work، and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

فهرس الأشكال

أثر التشريع الإسلامي في عملية التصميم

نحو تصميم إسلامي معاصر

إعداد

فجر علي عبد المحسن التوايهة

إشراف

د. حسن القاضي

الملخص

تناقش هذه الدراسة الأثر الديني على عملية التصميم، وهو اثر لا يمكن إغفاله بحال من الأحوال، فلكل مجتمع ثقافته وعاداته وتقاليده، والتي تحكم تصرفات هذا المجتمع ونتاجه وتطوره، وهي تختلف من مجتمع لآخر، فمنها ما يتدخل في كل تفاصيل الحياة ومنها ما يترك الأمر مفتوحا إلا من بعض التحديد والتحكم، إلا أنها في المحصلة لا بد وان تظهر على نتاج أعمال وانجازات المجتمع، والتي يعبر عنها بمختلف الوسائل، ومن أبرزها العمارة، وهي من أكثر وسائل التعبير عن ثقافة المجتمعات قوة وتأثيرا بالمجتمعات الأخرى، وقد تناولت هذه الدراسة الدين الإسلامي وما أتى به من التشريعات التي تمثل محددات عامة وخاصة في بعض الأحيان على المصمم، والتي يجب أن يراعيها المصمم أثناء عملية التصميم، حيث تعرض الدراسة ابرز هذه التشريعات والمحددات ومصادرها الأساسية، وكيف أصبحت بعد ذلك قوانين للبناء في عهد الدولة الإسلامية، وكيفية تأثيرها على التصميم وأمثلة توضحها و تصل في النهاية إلى مدى ملائمة القوانين الحالية لهذه التشريعات، والمشكلات التي نتجت عن تبني ونسخ القوانين الغربية دون إخضاعها للمعايير والتشريعات الإسلامية.

وتهدف الدراسة بشكل أساسي إلى التعرض إلى هذه الآثار وكيفية انعكاسها على عملية التصميم ومتابعة تطور عملية التصميم في ظل وجود هذه المؤثرات والوصول في المحصلة النهائية إلى تصميم يراعي كل هذه الأمور ويتناسب معها عن طريق دراسة بعض الحالات وتحليلها وفهم كيفية الوصول إلى الناتج النهائي للمصمم والعيش مع كل تفاصيل عملية التصميم.

الفصل الأول

مقدمة الدراسة

1-1 مقدمة الدراسة

1-2 مشكلة الدراسة

1-3 أهمية الدراسة و مبرراتها

1-4 أهداف الدراسة

1-5 خطة و منهجية الدراسة

1-6 مصادر المعلومات

1-7 ملخص الفصول الدراسية

الفصل الأول

مقدمة الدراسة

1-1 مقدمة الدراسة

إن العمارة الإنسانية تتأثر بفكر الدين الذي له القوم يدينون، كما أنـــــها تتـــأثر بــــالفكر والثقافة الخاصة التي إليها ينتمون، والتي يكون الدين الذي هم عليه له أثره فيها، بغض النظـــر عن قوة هذا التأثير وضعفه، ومن هنا فإن العمارة هذه عندهم- سواء ما كان منها بيوتا للســـكنى أو دورا للعبادة، أو مدافن للموتى تستمد طابعها العمراني من ذلك، وهذا واضـــح فـــي ميـــراث الحضارات التي سلفت و تركت آثارا تعبِّر عما كانت عليه مـــن ثقافـــة وفكـــر، إلا أن الـــدين الإسلامي قد أثرت تشريعاته على كيفية البناء ومحدداته وعلى كل العملية التصميمية بتفاصـــيلها فكان للإسلام أثره في صياغة الفكر في إنشائـــها وصبغه بصبغتـــها، الأمر الذي جعـــل الفكـــر ينطلق ويبدع ويخطو خطوات عظيمة

وفي مجال الفن العمراني، فقد ابتكرت الأذهان نموذجا فريدا فـــي العمـــارة وفنونـــــها المتعددة، خصوصا العمارة الدينية حيث تفنن المعماري المسلم في بناء المســـاجد إضـــافة إلـــى القلاع والحصون والربط والأسبلة والحمامات والأسواق والبيوت السكنية التـــي تخـــدم الـــدين والمجتمع والأسرة المسلمة وصولا إلى أنواع النقوش والزخارف، سواء في واجهاتـــها الداخلية أو الخارجية أو أروقتـــها أو فراغاتـــها الداخلية.

لقد لعب الدين في معظم الحضارات الدور الأكبر في صياغة مفـــردات كـــل حضـــارة ورموزها وطرق التعبير عنها أدبا وفنا وإعمارا، فتارة تراه يؤثر على إنتاج المجتمع بالـــدعوة إلى أمور والتشجيع عليها وتارة تراه ينهى عن أمور وينفر منها، هذا كله شكل محددات وشـــكل مسارات لكل منتج قاد كله في النهاية إلى إنتاج طابع خاص لكل حضارة

لابد للمتتبع للعمارة الإسلامية أن يلاحظ الأثر الديني الواضح على العمـــارة بـــل يكـــاد يلاحظ أن بدايات ظهور العمارة الإسلامية كانت مسخّرة بشكل كلي لخدمـــة الـــدين وللوظيفـــة

الدينية فقط، سواء كان ذلك على مستوى العناصر البسيطة والبيوت والمساجد وصولا إلى المستوى الحضري وتصميم المدن، وظل التطور بعدها مستمرا بالعمارة بصفتها معبرا عن الحضارة الإسلامية وأهميتها في إبراز الهوية الإسلامية والدعوة إليها فأصبح هناك اهتمام كبير بالعمارة بدا واضحا في العصر الأموي وما بعده واستمر بالتطور ولكن دون إغفال توجيه الدين الإسلامي وضوابطه، فأنتج منظومة من الأساسيات بين يدي كل مصمم معماري عليه أن يراعيها، فمثلا....مفهوم الخصوصية وهو المفهوم الأكثر انتشارا من بين الأمور التي يطلب من المصمم مراعاتها بدا تحقيقه بأمور بسيطة كستائر توضع خلف الأبواب ثم تطورت إلى مفهوم المداخل المتكسرة بكافة أشكاله والاحواش والفناء الداخلي، كل هذه الأمور جاءت لخدمة مفهوم الخصوصية وأنتجت حلولا وابتكارات جديدة للعمارة العالمية ككل، من هنا نرى أن الدين قد رافق المصمم المعماري في كل مراحل التصميم إلى أن أنتجا معا روائع العمارة الإسلامية على مر العصور.

1-2 مشكلة الدراسة

إن واقع العمارة في مدننا العربية والإسلامية واقع مرير، انسلخ فيه معظم المخططين والمعماريين عن أصول ومراجع المجتمع الثقافية والدينية، فعمارتنا الحالية المعاصرة لا تعبر بحال من الأحوال عن ثقافة مجتمعنا ومعتقداته الدينية، ولا عن عاداته وتقاليده.

فإن عملية التصميم هي عبارة عن "مشكلة" تواجه المصمم، وعليه أن يجد الحلول المناسبة لها بعد أن يفهم هذه المشكلة وان يفهم الأسس التي يجب أن يحلها عن طريقها وان تتناسب مع المجتمع وإلا فان الحلول التي تنتج دون الإلمام بأبعاد هذه المشكلة ودون الإلمام بمتطلبات المجتمع فان المصمم سيكون بين أن يستورد حلولا من مجتمعات أخرى وان ينسخها بغض النظر عن ملاءمتها أو عدمه، أو انه سيعود إلى أصول العمارة في مجتمعه دون تطوير أو تحديث أو معالجة للمشكلات التي كانت موجودة فيه.

وواضح في واقعنا الفلسطيني كيف أن المصمم قد عمل بعيدا عن ما يتطلبه المجتمع والذي يحكمه الدين بوجه عام، وانه قد عمل على نسخ حلول معمارية لا تتناسب أبدا مع

محددات وضوابط دينيه واجتماعية، مما أدى إلى حدوث مشاكل اجتماعية وثقافية كبيرة، والى انحطاط بمستوى العمارة المحلية بشكل واضح، والى الكثير من الأمور السلبية الأخرى.

1-3 أهمية الدراسة ومبرراتها

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول موضوع التصميم المعماري من منظور إسلامي في الوقت الذي يفتقد الكثير من المصممين هذا الربط وهذا الإشراك للدين في العملية التصميمية، والأخذ والنسخ الغير مدروس للعمارة الغربية، وفي الوقت الذي يفتقر التصميم في واقعنا إلى أساس يعود إليه وينطلق منه.

1-4 أهداف الدراسة

تهدف الدراسة بشكل أساسي إلى فهم العملية التفاعلية بين عملية التصميم والدين وكيفية عملهما معا من اجل الوصول إلى التصميم الأنسب والأكثر ملائمة لاحتياجات المجتمع دون نسخ لحلول تزيد المشاكل ولا تنقصها

وتسعى الدراسة إلى تحقيق ذلك عن طريق:

- فهم عملية التصميم وكيف يتعامل المصمم مع المشكلات بشكل كلي.
- كيفية تأثير الدين على عملية التصميم في الفترات السابقة.
- التعرض لحالات دراسية وفهم كيفية عملها ومعايشة عملية التصميم.
- تحليل الأسس التي قامت عليها عملية التصميم الصحيحة ومقارنتها بأخطاء طبقت في عملية التصميم في واقعنا الحالي.
- الوصول إلى تصميم إسلامي معاصر يوفي بمتطلبات المجتمع الإسلامي المعاصر.
- الجمع بين الايجابيات الكبيرة للعمارة الإسلامية وبين القدرة على استخدام المواد والتكنولوجيا الحديثة لخدمة البيئة والمجتمع والثقافة.

5-1 الدراسات السابقة

هنالك مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التشريعات الإسلامية وأثرها على العمارة، كان أهمها:

1-5-1 دراسة جميل عبد القادر اكبر

وهي دراسة وضعها المعماري جميل عبد القادر اكبر في كتابه عمارة الأرض في الإسلام ونشره في عام 1992م قارن فيها ما بين الشريعة ومحدداتها وما بين أنظمة العمران الوضعية التي وضعها البشر، واستنسخها المسلمون وطبقوها في بلادهم دون إخضاعها للمعايير الإسلامية، وتعرض لأهم التشريعات الإسلامية ومبادئها مثل مبدأ الضرر وحق الملكية وغيرها من التشريعات، وكيف أن البيئة والثقافة هي التي تفرض نفسها على التصميم، لان أن يتم نسخ نماذج ومدارس معمارية لا تتوافق مع البيئة والثقافة، حتى لو كانت البيئة الإسلامية التقليدية فيتساءل في نهاية الدراسة ويقول " هل من المنطق استخلاص العبر من البيئة التقليدية بالتركيز على شكل المدينة ومبانيها كما يفعل المهندسون باستخلاص القباب والأقواس ولصقها بالبيئة المعاصرة؟ فان تلك البيئات نشأت في ظل ظروف تختلف عن ظروف اليوم " (اكبر، جميل،عمارة الأرض في الإسلام)

2-5-1 دراسة احمد السعد

وهي دراسة وضعها المعماري احمد السعد ونشرها في ورقة علمية تطرق فيها إلى موضوع البناء في الشريعة الإسلامية، ضوابطه وأحكامه، ووضح فيها بان البناء في الإسلام مطلوب ومباح وغير منهي عنه، وأورد في ذلك الدلائل الشرعية، ثم تتطرق إلى ضوابط بناء المساكن في الإسلام ومحدداته، وموقف الإسلام من التطور العمراني المعاصر وكيف يتعامل معه المعماريون المسلمون.

1-6 خطة ومنهجية الدراسة

لتحقيق الأهداف المرجوة من الدراسة فإن خطة الدراسة ستعمل على تحقيق أهداف الدراسة و الإجابة على تساؤلاتها بإتباع المحاور التالية:

1-6-1 المحور النظري

حيث تتناول موضوع التصميم المعماري والأثر الديني عليه و المفاهيم الأساسية فيه وكيفية تفاعل المصمم مع هذه المؤثرات والناتج الايجابي والسلبي.

1-6-2 المحور العملي

يقوم على دراسة مجموعة من النماذج و الحالات الدراسية المختلفة و المقارنة فيما بينها من اجل فهم المعلومات النظرية بطريقة عملية و شواهد مرئية.

1-6-3 محور التحليل والتقييم

تقييم بعض الحالات الدراسية في الفترات السابقة ومقارنتها بالواقع و من ثم الخروج بنتائج و توصيات تقود إلى التصميم المثالي" مسكن إسلامي معاصر".

تعتمد الدراسة في منهجها على:

المنهج التاريخي الوصفي في دراسة مبادئ التشريع ذات العلاقة بالتصميم الإسلامي من قران كريم وحديث شريف و كلام الفقهاء واجتهاداتهم في الخلافات والنزاعات التي واجهتهم وكيف تعاملوا معها.

أما المنهج التاريخي فقد تم استخدامه في دراسة التجارب السابقة في التصميم الإسلامي من خلال التعرض لحالات ومشكلات معينة وكيف تم التعامل معها.

وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الواقع والتجارب السابقة بحيث تم جمع المعلومات عنها ووصف العمليات والخطط التي أجريت عليها ومن ثم تحليلها وتقيمها

بالاستناد على الخلفية النظرية عن موضوع الدراسة إضافة إلى الاستناد على التجارب العالميــة الأخرى و مقارنتها بها.

وفي النهاية تم استخدام المنهج التحليلي الاستدلالي للخروج بنتائج من الدراسة النظريــة والتجارب العالمية و مقارنتها مع المحلية و تحليلها وتقيمها و من ثم الخروج بتوصــيات مــن شانها العمل على توضيح العمل في مثل هذه المشاريع في المستقبل.

1-7 مصادر المعلومات

سيتم جمع المعلومات التي تعتمد عليها هذه الدراسة من عدد من المصادر أهمها:

1-7-1 المصادر المكتبية

وتشمل الكتب و المراجع و الدوريات، والرسائل والأوراق العلمية ذات العلاقة بموضــوع الدراسة.

1-7-2 المصادر الرسمية وغير الرسمية

وتشمل الدراسات والوثائق والتقارير والنشرات الصــادرة عــن المؤسســات والــدوائر الحكومية أو الجهات الرسمية ذات الاختصاص، أما المصادر غير الرســمية فتشــمل التقــارير والنشرات والمقالات والدراسات والأبحاث غير المنشورة وأوراق العمل الصادرة عــن مراكــز البحوث والجامعات، والباحثين والمؤتمرات.

1-7-3 مصادر شخصية

وتشمل المعلومات و البيانات التي سيقوم الباحث بجمعها من خلال البحث والمشــاهدات والملاحظات بالإضافة إلى التجربة والخبرة الشخصية.

1-7-4 المراجع الالكترونية

عن طريق مواقع الانترنت للمؤسسات العالمية المهتمة بالموضوع.

1-8 ملخص الفصول الدراسية

في ضوء أهداف وخطة الدراسة المذكورة يمكن تقسيم الدراسة إلى الفصول التالية:

الفصل الأول: مقدمة الدراسة.

الفصل الثاني: التشريع والعمارة.

الفصل الثالث: التشريعات الإسلامية المحددة لعملية التصميم والبناء.

الفصل الرابع: الواقع الحالي والمشاكل القائمة في المدن الإسلامية.

الفصل الخامس: تطبيق التشريعات الإسلامية في عملية التصميم–حالات دراسية.

الفصل السادس:النتائج والتوصيات.

الفصل الثاني

التشريع والعمارة

مقدمة

2-1 مفهوم التشريع

2-2 التشريع في الاسلام

2-3 مصادر التشريع الاسلامي

2-4 التشريعات الاسلامية والعمارة

الفصل الثاني

التشريع والعمارة

مقدمة

لا بد وان نعي بان نمو المجتمع وتغيره اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وسياسيا لا بد وان تحكمه ضوابط ومحددات تستقى من موروث ثقافي أو دين أو مثل عليا أو ما قد يسمى الايدولوجيا الفكرية Ideologies، ولكل دين ضوابط فرضها على حياة المجتمع ومحددات، منها ما يدخل في تفاصيل الأمور ودقائقها ومنها ما يتحدث عن عوام الأمور، منها ما هو وضعي ومنها ما هو سماوي ولكنها بالمحصلة لابد وان تؤثر على نمو المجتمع وإنتاجه وهويته الخاصة، وتسمى هذه الضوابط والمحددات ب "التشريعات" لذلك نرى التنوع الثقافي بين الأمم واختلاف هوياتها ولعل ابرز ما يحدد هوية الأمة هو ثقافتها والتي يعبر عنها بأكثر من لغة كالفن مثلا من موسيقى ورسم ونحت إلى أن نصل إلى عمارتها التي هي أقوى لغة معبرة عن ثقافة المجتمع ومدى تطوره وتمسكه بثقافتهم (إبراهيم، عبد الباقي، بناء الفكر المعماري والعملية التصميمية ص45).

2-1 مفهوم التشريع

فبعض الأمم مثلا يسيطر الدين أو الفكر كليا عليها وعلى كل تفاصيل حياتها فيكون معظم إنتاج الأمة لخدمة فكرها وتقديس آلهتها أو رموزها أو لبناء معابد لها كالفراعنة مثلا فلا تكاد ترى عمارتهم إلا معابد أو قبور للحياة الخالدة أو أصناما لحراسة الآلهة ولا تجد عمارة مدنية أو بيوت سكنية تم الاهتمام بها، ففكرهم وجههم وتحكم بهم بشكل كبير مما اثر على إنتاجهم فأبدعوا في مجال تسخير قدراتهم لترسيخ الدين كالتحنيط ما بعد الموت والمعابد وغيرها من الأمور.

وفي المقابل نرى بان بعض الديانات أو الأفكار قد ترك الأمر واسعا وأعطى حرية اكبر للمجتمع في كل مناحي الحياة لذلك نرى اثر تلك الحرية انعكست على مبانيهم وإنتاجهم بشكل عام، فترى الأبنية المفتوحة عند الأوروبيين وأماكن العبادة المختلطة والحرية المطلقة في كافة

مناحي الحياة، وقد يكون ذلك ايجابيا في بعض الحقول حيث انه يفتح مجالا واسعا للإبداع إلا انه اتضح بعد ذلك وجوب وجود ضوابط ومحددات ووضع مجموعة من القوانين الوضعية التي غابت عن معتقداتهم كقوانين البناء في الدول الأوروبية وحقوق الجوار وغيرها من التشريعات.

إلا أننا عندما ننظر إلى الدين الإسلامي وتشريعاته نجده متوازنا معتدلا يراعي كافة مناحي الحياة ويضبطها بإيقاع ينسجم مع الفطرة الإنسانية من حب للتعلم والتملك والإبداع بل ويشجع على ذلك مع وجود ضوابط تراعي حقوق المجتمع والبيئة بل وحتى باقي المخلوقات، نجده يذكر بابا من أبواب النشاط الإنساني ويلحقه بمجموعة من الضوابط التي تخصه دون تقييد للحريات بشكل يقتل الإبداع و إنما يحفظ توازن المجتمع ويضبط أموره ونشاطه، فلم يسخر المجتمع كله لبناء معابد أو تمجيد أشخاص وإنما وضع هدفا عاما وهو قيام هذا الدين ولكل أن يعمل على هذا من موقعه فالطبيب والمهندس والمعلم كلهم يبدعون في مجالاتهم من اجل دينهم ومن اجل إقامته ولكن وكما قلنا دون تحديد مطلق وضوابط مكبلة للإبداع (المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ص/13).

2-2 التشريع في الإسلام

إن التشريع الإسلامي تشريع شامل يعنى بكافة مناحي الحياة ويتدخل في أدق تفاصيلها لينظمها وليحتكم إليها في أي خلاف مهما صغر أو كبر، فالغاية من التشريع كما قال العلماء "هي تعليم الناس دستور السماء بما فيه من عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملات، ونظام سياسي واجتماعي واقتصادي وتربوي وجهادي وتعلمي، ثم وجوب العمل بما تعلموه وتطبيق ذلك تطبيقاً كاملاً في جميع مرافق الحياة، وأن تحكيم غير ذلك في مجال علاقات الأفراد والأسر والجماعة يعد كفراً وظلماً وفسقاً ". (أبو يحيى، د. محمد حسن، ص6).

ولنفهم اثر التشريعات الإسلامية على عمليـــة التصـــميم علينـــا أولا أن نفهـــم أهميـــة التشريعات عند المجتمع الإسلامي وكيفية تعامله معها ونفوذها والعمل بها.

إن من مقاصد الشريعة أن تكون نافذة في الأمة، إذ لا تحصل المنفعة المقصـــودة منهـــا كاملة بدون نفوذها، وإن أعظم باعث على احترام الشريعة ونفوذها خطاب الله تعالى للأمة قـــال الله تعالى " قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين " (المائدة، آية 15) ومما يدل على نفوذ الشـــريعة في الأمة وأنه يجب عليها أن تطيعها أدلة كثيرة. قال الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا أطيعـــوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " (النساء، آية 59) وقال تعالى "وما كان لمؤمن ولا مؤمنـــة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقـــد ضـــل ضلالاً مبيناً "(الأحزاب، آية 36)

ولقد سلكت الشريعة الإسلامية مسلكين لتحصيل ذلك:

1- المسلك الأول: مسلك الحزم في إقامة أحكام الشريعة.

وقد يتطلب ذلك استخدام القوة أو السلطة في تطبيق التشريع أو منع تعطيل تطبيقه فـــي الكثير من الحالات خصوصا في حالات النزاعات الداخلية في المجتمع كما سيظهر لاحقا.

2- المسلك الثاني: مسلك التيسير والرحمة بقدر لا يفضي إلى انعدام مقاصد الشريعة.

بمعنى محاولة التقريب بين الناس ومحاولة حل النزاعات بشكل ودي مبني على التسامح وإسقاط الحق في بعض الحالات.

2-3 مصادر التشريع الإسلامي

إن الدين الإسلامي هو دين سماوي رباني ابتداء، وكل مصادر التشريع في الدين الإسلامي هي مصادر ربانية دلّ رب العالمين الناس عليها عن طريق كتاب سماوي وهو القران الكريم ومن وحي الله عز وجل إلى نبيه وهي السنة النبوية، وقد أمر الله عز وجل الناس بداية بإتباع القران الكريم والسنة المطهرة للوصول إلى أي شيء يتعلق بحياتهم أو آخرتهم. (المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ص/23).

"يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله و الرسول إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا" (النساء، آية 59).

يقول الدكتور عبد الكريم زيدان:

"المقصود بمصادر الفقه: أدلته التي يستند إليها ويقوم عليها، وإن شئت قلت: المنابع التي يستقي منها، ويسمي البعض هذه المصادر بـــ "مصادر الشريعة" أو "مصادر التشريع الإسلامي"، ومهما كانت التسمية فإن مصادر الفقه ترجع كلها إلى وحي الله، ولهذا فإننا نرجح تقسيم هذه المصادر إلى: مصادر أصلية، وهي: الكتاب والسنة. ومصادر تبعية أرشدت إليها نصوص الكتاب والسنة، كالإجماع والقياس" (المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ص/153).

يظهر من هذه الآية الكريمة أن مصادر التشريع في الدين الإسلامي هي اثنان:

1- القران الكريم.

2- السنة النبوية.

هذان هما المصدران الأساسيان للتشريعات الإسلامية وفيهما ما يغني المجتمع عن ابتكار قوانين وضعية لا تراعي النفس البشرية المجبولة على أمور، الله الذي خلقها هو اعلم بها واعلم كيف يمكن حلها وإشباعها وتجاوزها وتحقيقها.

ثم استنبط العلماء من هذين المصدرين أصولا أخرى يمكن بناء الأحكام عليها، أطلق عليها بعض العلماء – تجاوزا – اسم " مصادر الشريعة " أو "مصادر التشريع الإسلامي" وهي: الإجماع والقياس.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: "وليس لأحد أبداً أن يقول في شيء: حَلَّ ولا حَرُم إلا من جهة العلم، وجهة العلم: الخبر في الكتاب أو السنة، أو الإجماع، أو القياس" .(الإمام الشافعي،

الرسالة 39)، ويفيد الإجماع والقياس في أمور الحياة المستجدة ومشاكلها الحديثة الناتجة عن التقدم العلمي وغيره، فتصبح مصادر التشريع عند العلماء على الترتيب الآتي بيانه:-

2-3-1 القرآن الكريم. 2-3-2 السنة النبوية.

2-3-3 إجماع المجتهدين والعلماء من الأمة. 2-3-4 القياس.

وفي ما يلي توضيح لكل منها

2-3-1 القران الكريم

القران هو اسم للكتاب العربي المنزل على رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – المبتدأ بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس.

حجية القرآن الكريم:

دل على حجية القرآن الكريم العقل والسنة والإجماع، فإن العقل لا يستقل بالأحكام، وقد ثبت تواتر القرآن، وهو كلام الله الذي شرع لنا الدين، والسنة حثتنا على التمسك به وتلاوته والعمل بما فيه.

نزول القرآن الكريم منجّما:

نزل القرآن الكريم على النبي –صلى الله عليه وسلم– خلال فترة البعثة منجما –أي: مفرقا– في ثلاثة وعشرين عاما، قال الله تعالى: " وقال اللذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا." (سورة الفرقان، آية 32).

2-3-2 السنة النبوية

تعريفها لُغةً: الطَّريقةِ والسِّيرة، واصطلاحًا: ما صدرَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرُ القرآنِ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ، أو صفة خَلقيَّة أو خُلُقيّة.

حُجية السنة النبوية:

قال الله عز وجل في كتابه الحكيم: " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى" (سورة النجم آية 3، 4)، وقال سبحانه: " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" (سورة النساء، آية 65).

مقام السنة النبوية من القرآن الكريم:

السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع تأتي بعد القرآن إما لأنها مبينة له أو زائدة عليه أو كونها لا تبلغ في الجملة ما بلغه القرآن من قطعية الثبوت جملة وتفصيلاً، والاحتجاج بالسنة إذا ثبتت كالاحتجاج بالقرآن، ولا يحكم بالقرآن حتى يعرف هل ورد في هذا الأمر من السنة شيء فيحكم به مع ما في كتاب الله أم لا.

2-3-3 الإجماع

الإجماع هو أحد مصادر التشريع الإسلامي ويعني اتفاق جميع رجال الدين المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور على حكم شرعي، فإذا اتفقوا سواء كانوا في عصر الصحابة أو بعدهم على حكم من الأحكام الشرعية كان اتفاقهم هذا إجماعاً وكان العمل بما أجمعوا عليه واجباً .

استنبط رجال الدين السنة الإجماع كمصدر للتشريع من حديث منسوب لرسول الله محمد بن عبد الله يقول" لا تجتمع أمتي على ضلالة"، واستنتجوا أن علماء المسلمين لا يجتمعون على رأي خاطئ، والإجماع يأتي في المرتبة الثالثة بين مصادر التشريع الإسلامي من حيث الرجوع إليه بحسب الفقه، فإذا لم يوجد الحكم في القرآن، ولا في السنة، ينظر في آراء علماء المسلمين عليه، فإن أجمعوا على رأي أو أجمع أغلبهم يؤخذ به، مثاله إجماع الصحابة على أن الجد يأخذ سدس التركة مع الولد الذكر، عند عدم وجود الأب. (الإمام الشافعي، الرسالة 39).

2-3-4 القياس

تعريفه: لغة: التقدير والمساواة، واصطلاحاً: تسوية فرع بأصل في حكم لعلَّة جامعة بينهما.

فالفرع: المقيس، والأصل: المقيس عليه.

والحكم: ما اقتضاه الدليل الشرعي من وجوب، أو تحريم، أو صحة، أو فساد، أو غيرها.

والعلة: المعنى الذي ثبت بسببه حكم الأصل، وهذه الأربعة أركان القياس، والقياس أحد الأدلة التي تثبت بها الأحكام الشرعية.

وقد دل على اعتباره دليلاً شرعيًّا الكتاب والسنة وأقوال الصحابة. (الإمام الشافعي، الرسالة 39)

2-4 التشريعات الإسلامية والعمارة

إن الدين الإسلامي بناء متكامل يشمل البناء الروحي ولا يغفل عن البناء المادي، يهتم بعبادات الناس وتقربهم إلى الله عز وجل ووضح ذلك أيما توضيح وفصله وشرحه في الكتاب والسنة، وحض أيضا على عمارة الأرض وضرورة السعي فيها لينتفع الناس بها فهي مسخّرة لذلك، ولكنه وفي الوقت نفسه أكد على أنها دار ممر وليست دار مستقر موازنا بذلك بين المادة والروح.

ويجب التنويه إلى بعض الآراء أو الأحاديث التي وردت والتي تنفر من البناء أو العمارة كحديث " إن النفقة في البناء لا خير فيها " (الجامع الصحيح، قال الترمذي: حديث غريب، ص443) أو حديث " إذا أراد الله بعبد شرا احضر له اللبن والطين حتى يبني" (الطبراني،أبو القاسم سليمان بن احمد، كتاب الأوسط، ص381) وغيرها من الأقوال.

إن الفاهم للدين الإسلامي يدرك بديهة بأنه لا يعقل أن يترك الإسلام الناس دون مسكن ولا مأوى لهم يعيشون في العراء، سيما وان المسكن كما ورد هو من نعم الله تعالى على عباده المؤمنين والتي هي حاجة فطرية وضرورة إنسانية فقد قال الله تعالى "والله جعل لكم من بيوتكم

سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم " (سورة النحل، آية 80). (احمد السعد، ضوابط بناء المسكن في الإسلام ص3).

قال القرطبي رحمه الله " وفي الآية تعداد نعم الله تعالى على الناس في البيوت، فذكر أولا بيوت المدن وهي للإقامة الطويلة بدليل قوله (سكنا) أي تسكنون فيها وتهدا جوارحكم من الحركة ثم ذكر تعالى بيوت النقلة والرحلة وهي في قوله تعالى (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا) " (القرطبي، الجامع لأحكام القران ط1).

يتبين لنا مما سبق أن الدين الإسلامي حض على البناء واعتبره نعمة من الله ولكنه وفي الوقت نفسه دعا إلى عدم البذخ والترف في بناء المسكن، فالغاية من المسكن هو الستر والإيواء والمبيت، فإذا تحققت هذه الأمور فلا داعي للزيادة عليها مع الأخذ بعين الاعتبار الموضوع الجمالي وراحة الناظرين من حديث القبر عندما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر ولده إبراهيم وكان شاهد القبر غير قائم فطلب عليه الصلاة والسلام أن يعدل الشاهد وان يقوم فانه اسر للناظر السابق ذكره ومن هنا ظهر مفهوم التجرد والبساطة مع الجمال في نفس الوقت.

وقد نتج عن تشريعات الدين الإسلامي وضوابطه مجموعة من القوانين والتشريعات منها ما كان واضحا في القران الكريم أو السنة المطهّرة- كحكم شرعي واضح- ومنها ما نتج عن تجارب ومشكلات طرأت في ظل الدولة الإسلامية وأوجد الفقهاء والعلماء لها حلولا وثبتت كقوانين عن طريق القضاء ونظام الحسبة، وهذه القوانين والتشريعات تلاءمت مع المجتمع الإسلامي لأنها ناتجة عن الدين الإسلامي والتشريعات التي جاء بها.

الفصل الثالث

التشريعات الإسلامية

المحددة لعملية التصميم والبناء

مقدمة

3-1 مبادئ التشريع الأساسية في تنظيم البناء

3-2 معايير البناء والمعمار في المدينة الإسلامية

الفصل الثالث

التشريعات الإسلامية المحددة لعملية التصميم والبناء

مقدمة

لقد سبق وذكر بان المصادر الأساسية للتشريعات الإسلامية هي القران والسنة، إلا إن المجتمع الإسلامي قد نما وتطور عبر العصور الإسلامية وقد تكونت وتطورت معه أسس ومحددات للبناء نتيجة لاحتياجات المجتمع الحسية والنفسية،الدينية والدنيوية وتطورت مع وجود مسائل الخلافات بين الناس وبالتالي دفعت هذه المحاور الفقهاء لإيجاد حلول لهذه المسائل. (أكبر، 1992) وبالتالي أصبحت هذه الاجتهادات الأسس التي بنيت عليها المدن التقليدية بكافة انقسامها وتكويناتها، بمعنى أنها قوانين نبعت من طبيعة واحتياجات ومتطلبات البيئة والمجتمع المحلي، قد استنبطت من قواعد الشريعة الإسلامية ومن احتياجات المجتمع الاجتماعية والثقافية والنفسية وهي وليدة الخبرات والتراكمات السابقة.(Hakim, 1986)

وقد حرص الولاة والحكام على تطبيق هذه الأنظمة ومراعاتها عن طريق القضاء ومن خلال إيجاد نظام الحسبة في الإسلام، وقد دونت كل الخلافات الناشئة بين الناس ودونت حلولها من اجل تثبيتها واستخدامها في خلافات مماثلة وقد أورد الكثير من العلماء مؤلفات خاصة تتعلق بالفتاوى المتعلقة بأحكام البناء في المدن الإسلامية مثل كتاب الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى الفرا المتوفى سنة 458 هـ وكتاب الإعلان بأحكام البنيان لأبي عبدا لله اللخمي الذي اشتهر بابن الرامي التونسي وقد توفي في منصف القرن الثامن الهجري.

3-1 مبادئ التشريع الأساسية في تنظيم البناء

إن العمارة الإنسانية تتأثر بفكر الدين الذي له القوم يدينون،كما أنـــها تتأثر بالفكر والثقافة الخاصة التي إليها ينتمون،والتي يكون الدين الذي هم عليه له أثره فيها، بغض النظر عن قوة هذا التأثير وضعفه، ومن هنا فإن العمارة هذه عندهم–سواء ما كان منها بيوتا للسكنى أو دورا للعبادة،أو مدافن للموتى– تستمد طابعها العمراني من ذلك، وهذا واضح في ميراث

الحضارات التي سلفت و تركت آثارا تعبِّر عما كانت عليه من ثقافة وفكر، فهذه الحضارة الفرعونية التي عبد أهلها الشمس،أو أجبر بعضهم على عبادة الفرعون، نجد آثار ذلك واضحة في صور الشمس وصور الناس معلنين الذل والخضوع للفرعون، كما تظهر آثار الديانة في بناء الأهرامات والمدافن والمعابد التي أقيمت في مصر الفرعونية مثل معبد أبي سنبل ومعبد الكرنك وتل العمارنة وغيرها من المعابد.

كما أن الحضارة الفارسية ظهرت على جدران معابدها صور النار وسدنتـــها،كما ظهرت صور الأكاسرة يعلن أتباعهم لهم الخضوع في هيئات شتى باعتبارهم تسري فيهم دماء الآلهة كما ادعوا ودلسوا على أتباعهم، وفي الحضارة الإغريقية نجد العقيدة الوثنية في الصراع بين الآلهة أو بينـــها وبين الإنسان أو بين الإنسان والطبيعة من حوله، ماثلة في الأوثان المنحوتة والنقوش البارزة والتي تصور الصراع محتدما والانتقام مستمرا بصورة رهيبة مخيفة.

إلا أن الدين الإسلامي لم يؤثر فقط بان ترك صورا على الجدران وإنما أثرت تشريعاته على كيفية البناء ومحدداته وعلى كل العملية التصميمية بتفاصيلها فكان للإسلام أثره في صياغة الفكر في إنسانـــها وصبغه بصبغتـــها، الأمر الذي جعل الفكر ينطلق ويبدع ويخطـــو خطـــوات عظيمة في مجال الفن العمراني، فابتكرت الأذهان أنموذجا فريدا في العمارة وفنونـــها المتعددة، خصوصا العمارة الدينية حيث تفنن المعماري المسلم في بناء المســـاجد إضـــافة إلـــى القـــلاع والحصون والربط والأسبلة والحمامات والأسواق والبيوت السكنية التي تخدم الـــدين والمجتمـــع والأسرة المسلمة وصولا إلى أنواع النقوش والزخارف، ســـواء فـــي واجهاتـــــها الداخليـــة أو الخارجية أو أروقتـــها أو فراغاتـــها الداخلية.

إن السكن باعتباره مكان الحفاظ على أسرار أهله وحرماتـــهم فإنـــه يبنى لهذا، ويسعى المعماري في تصميمه إلى تحقيق هذا الغرض الأساس، ومن هنا فإن أصحاب البيوت القديمة ومصمميها كانوا يراعون هذا الأمر مراعاة فائقة، ويولونـــه عناية كبيرة في تصميم مداخل المباني الخاصة بالرجال والمداخل الخاصة بالنساء، ومجالس الرجال ومجالس النساء، والغرف الخاصة بالنوم والراحة،وما إلى ذلك؛ وإننا نجد هذا بينا في تصميم البيوت القديمة، حيث نجد أن

الباب الرئيس للمنـــزل يخصص للرجال بينما يفتح باب جانبي آخر صغير لدخول النساء، أو تجد أن المدخل متعرج لكي لا تكشف خواص البيت، كما أن مجلس الرجال يكون عادة بجانب الباب الرئيس له نوافذ تطل على الزقاق،بينما مجلس النساء يكون في الداخل قريبا من الغرف الداخلية للمنزل كما أن جدران الفناء الداخلي تكون عالية لتحجب رؤية من فيه عمن هم في الخارج، ولا تفتح نوافذ على الأزقة إلى الخارج إلا في مجالس الرجال، كما توضع الدراوي أو المشربيات على أطراف السطح المطلة على الأزقة الخارجية، بحيث تسمح بدخول الهواء في الوقت الذي تمنع فيه رؤية من كان في الأسفل من هو في أعلاه، إلى غير ذلك من الأمور مثل صغر حجم النوافذ، والاستعاضة عنـــها أحيانا بفتح كوة أو مجموعات منـــها أعلى جدار الغرفة،وعدم وجود مساحات واسعة أمام المنـــزل حيث لا توجد إلا الأزقة الضيقة.

ومبادئ التشريع الإسلامي كثيرة متعددة وقد تتشعب إلى الكثير من التفاصيل، وهي كما لخصها القاضي (القاضي، ورقة عمل 2008) مع بعض الإضافات الخاصة.

3-1-1 القاعدة العامة "لا ضرر ولا ضرار"

لعل هذا الحديث من الأحاديث التي وضعت تشريعات وقواعد لمعظم أصول التعامل والعمل والتطبيق للمجتمع المسلم فلا يجوز للمسلم أن يضر غيره من المسلمين من اجل تحقيق مصلحته الشخصية بل يجب عليه مراعاة حقوق غيره من المسلمين.

فبالتالي لا بد أن يظهر اثر هذا الحديث في كل مناحي الحياة ومنها الأمور البنائية والضوابط البناء، فلا يجوز مثلا أن يقوم المسلم بحجب الضوء أو الهواء عن جاره لان ذلك يدخل في باب الضرر، كذلك لا يجوز له أن يكشف جاره بان يرتفع عنه أو يفتح مداخل تؤدي إلى كشفه، كذلك فلا يجوز له مثلا أن يحول منزله إلى معمل أو مكان صناعي أو غيره من الاستخدامات فبالتالي هناك منطقة خاصة بالصناعة والعمل .

وهناك العديد العديد من الأمور التي يحددها ويضبطها هذا الحديث مثل الصيانة المستمرة للمبنى من اجل الحفاظ على السلامة العامة وغيرها من الأمور.

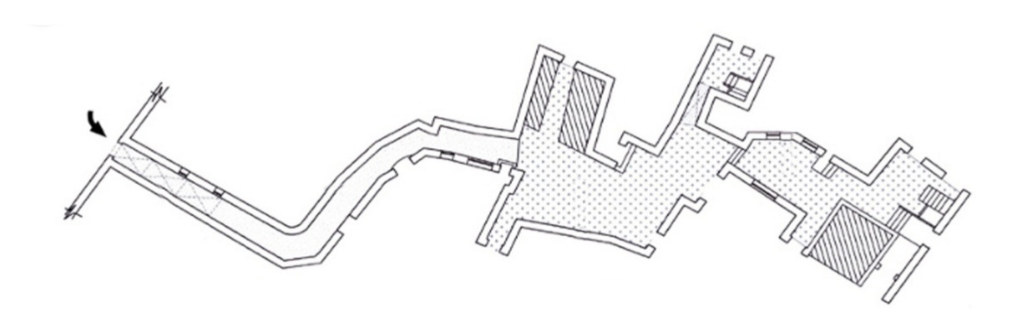
وهي القاعدة الاشمل والتي استخدمت كأساس لمعظم التشريعات العمرانية وحتى اليومية للمجتمع المسلم واعتمد عليها لحل معظم الخلافات والنزاعات وهي نابعة من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم " لا ضرر ولا ضرار ".(رواه ابن ماجة)

وتتلخص بأن أي إنسان لا يجوز أن يقوم بفعل أو ينتج عملا يحدث ضررا للغير ولا يجوز أن يقوم الآخرون بإحداث الضرر عليه (اكبر،1992)، وهذه القاعدة هي التي بنيت عليها الكثير من المحددات مثل ارتفاعات المباني بين الجيران ومشاكل التهوية ومنع الهواء عن الجيران والمصدر المؤدية للروائح الكريهة وغيره.

2-1-3 غض البصر

"قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن".

من هذه الآية يؤخذ الأمر العام بوجوب غض البصر والعمل على تحقيق ما يكفله من الحجب والستر وغيره من الأمور التي تعين على ذلك.. ففي اللباس مثلا تحجبت النساء ولم يقتصر الأمر على غض البصر وترك النساء متكشفات وكذلك الأمر في البيوت السكنية فمن الواجب ستر البيت وحجبه قدر المستطاع عن الأنظار فكان عدم وضع شبابيك كبيرة على المداخل ومن حديث النبي صلى الله عليه وسلم اطلع رجل من جحر في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدرى يحك به رأسه، فقال" لو أعلم أنك تنتظر، لطعنت به في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر" (البخاري، باب الاستئذان من أجل البصر)



الشكل (3-1): مخطط لمدخل متكسر وصور له توضح كيفية حجب الرؤية

(المصدر: الباحث)



الشكل(3-2): صور لمدخل متكسر توضح كيفية حجب الرؤية

(المصدر: الباحث)



الشكل(3-3) صور لمشربية توضح كيفية حجب الرؤية

(المصدر: مجلة البناء، عدد34)

3-1-3 الخصوصية

مبدأ مميز شامل من مبادئ الشريعة الإسلامية كان حاجبا للكثير من المشكلات ومانعا لها واستنتج منه الكثير من القوانين، يعمل بكلا الاتجاهين فلا يجوز لك كفرد أن تكشف خصوصية باقي أفراد المجتمع ولا يجوز بالمقابل للآخرين أن يكشفوا خصوصيتك، وهذا المبدأ كان من أهم المحددات الأساسية إضافة لاعتبارات المناخ والإنشاء في اعتماد نموذج البناء المفتوح للداخل أي البيت ذو الفناء الداخلي.

كما ظهرت تفاصيل تصميمية أخرى كالمدخل المتكسر من اجل تحقيق الخصوصية كذلك فكرة المشربية التي تحقق الرؤية من الداخل وعدمها من الخارج.

والخصوصية في المدينة الإسلامية وبالذات في التجمعات السكنية كانت على درجات فمثلا في تجمعات البيوت حول فناء (الأحواش) كان هذا الفراغ يعتبر شبه خاص على مستوى المدينة بينما يعتبر خاصا لسكان الحوش، نلاحظ تأثير مبدأ الخصوصية ابتداء من التفاصيل المعمارية الدقيقة وصولا إلى المستوى الحضري وتخطيط المدينة.

3-1-4 الوسطية

وهي سمة مميزة للدين الإسلامي، ويقصد بها التوازن بين الأمور وعدم تغليب أمر على آخر، الموازنة بين المادة والروح وبين الغنى والفقر، بين الوظيفة والشكل والمضمون، والنجاح في تحقيق هذا التوازن يؤدي إلى تكامل عمل العناصر كلها لتؤدي إلى نجاح العمل ككل، وقد اثر ذلك على العمارة بحيث ضبط التكلف في العمارة والإسراف كما وقد ادى الى تغليب الفكر والعقل والموازنة في الأمور، ومثال ذلك التعامل العقلاني مع التكنولوجيا الحديثة والمدارس المعمارية الغربي، فان الإسلام لم يرفضها بشكل كامل ولم يأخذ بها بشكل مسلّم به، وإنما واسط بين الأمرين واخذ ما يفيد الناس ويعبر عنهم ويخدمهم وأهمل ما لا يتناغم مع الفكر الإسلامي.

3-1-5 التكافل

لا شك أن مبدأ التكافل الاجتماعي من أهم ركائز ومبادئ المجتمع المسلم فلا يقوم المجتمع دون تعاون وتظافر وتكافل أبناء المجتمع لعمل الخير وجلب المنافع للمجتمع ودفع الضرر عنه، وان كل إنسان مسئول عن أخيه الإنسان ومطالب ومكلف بالاهتمام والاعتناء به والحفاظ على ممتلكاته Hakim،(1986).

قال تعالى " كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر" (آل عمران، آية 110)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مثل المؤمنين في توادهم وترحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد وبالسهر والحمى." رواه البخاري ومسلم.

3-1-6 حق الملكية

جاءت الشريعة الإسلامية لحفظ الكثير من الأمور وصونها ومن أهم هذه الأمـــور حـــق الملكية للإفراد، وما يميز الشريعة الإسلامية عن العديد من الشرائع التي احترمت الملكية الفردية أنها وازنت بشكل كبير بينها وبين الحق العام وحقوق تملك الآخرين فلم يطغ حق التملك الفردي على الحقوق العامة ولم ينزع الحق العام حقوق تملك الأفراد، كما دعا الأفراد إلـــى المحافظـــة

على مبنى الجار وعلى مباني الآخرين وعلى الممتلكات العامة وعدم الاعتداء عليها مثل الطرق والساحات والحدائق وعلى المباني العامة من مساجد ومدارس وأسبله وغيرها.

ومما يروى من حرص الفقهاء على ذلك أن الإمام أبي حنيفة النعمان رضـــي الله عنــه عندما كان يقوم بصيانة بيته وذلك بوضع القصارة على الجدار الخارجي فانه كــان ينـــزع أولا القصارة القديمة وذلك حتى لا يقوم بالاعتداء على الطريق ولو كان ذلــك بســنتمترات قليلــة (Akbar، 1988).

3-1-7 حق الجار

لقد أوصى الإسلام بالجار أيما وصية، وحض على إكرامه واحترامه والحــرص عليــه طبقا لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ». (رواه البخاري ومسلم)

ومن الأمثلة على الحقوق في نواحي البناء أن الإنسان لا يجوز له أن يحجب الريح عن جاره بفعل البناء وذلك تطبيقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث معاذ بــن جبــل" لا تستطيل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا بإذنه"(الطبراني).

ويقاس على ذلك الشمس فلا يجوز حجبها والعديد من الأمور الأخرى التي تندرج تحت هذه القاعدة وتشترك مع قواعد أخرى من أبرزها قاعدة لا ضرر ولا ضرار. يقول الإمام علــي أمير المؤمنين (عليه السلام): "وأوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجار حتى ظننــا أنــه سيورثه"

فقال العلماء: وأما حق الجار فحفظه غائباً، وكرامته شاهداً، ونصرته ومعونته في الحالين جميعاً، لا تتبع له عورة، ولا تبحث له عن سوءة لتعرفها، فإن عرفتها منه عن غير إرادة منك ولا تكلف، كنت لما علمت حصناً حصيناً، وستراً ستيراً، لو بحثت الألسنة عنه لم تتصل إليه لانطوائه عليه. ولا تستمع عليه من حيث لا يعلم لا تسلمه عنه شديدة، ولا تحسده

عند نعمة، تقيل عثرته، وتغفر زلته، ولا تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك، ولا تخرج أن تكون سلماً له، ترد عنه الشتيمة، وتبطل فيه كيد حامل النصيحة، وتعاشره معاشرة كريمة.

عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تحقرنّ من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق، وإذا طبخت مرقه فأكثر ماءها، واغرف لجيرانك منها"

من هنا قيل أن بعض الناس اجتهد في إبعاد مكان إعداد الطعام عن بيت جاره لكي لا تصل الرائحة إليه خصوصا إن كان فقيرا

ويقول صلى الله عليه وسلم: في إثباتٍ لحق الجار على جاره، وعدم مضايقته أو إغضابه: "لا يمنع جار جاره، أن يغرز خشبة في جداره" وذلك عندما يكون الجدار مشتركاً بينهما، لأن ذلك مما يريحه، ويخفف عنه عبء بناء جدار آخر ملاصق لجدار جاره،،

رواه أحمد بمسنده، من طريق إلى عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خير الأصحاب عند الله، خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره"

ومن هنا فقد حرص المسلمون أن لا يكشف الجار جاره عن طريق النوافذ فأصبحت معظمها داخلية وان لا يرتفع عنه فيحجب عنه الهواء والشمس ون لا يقابل بابه باب جاره وان لا يستخدم سقف منزله لأغراض سكنية أو مهنية.

3-1-8 حق الأسبقية

وهذا المبدأ استخدمه الفقهاء والقضاة في فض النزاعات بين الجيران في مواضيع المتعلقة بالبناء مثل ملكية بعض الجدران المشتركة أو وضعية بعض الأبواب والفتحات بحيث لا يتعارض هذا مع مبدأ الضرر.(حكيم،1986)

فعلى سبيل المثال إذا وجد بيت معين اسبق من غيره فان مدخل هذا البيت يكون قد وجد و تحدد وتبعا لذلك إذا أراد شخص آخر أن يبني مثلا مقابله فعليه أن يلتزم بوضع المدخل لهذا البيت بحيث بلا يقطع خصوصية البيت الأول.

أما إذا كان البيت الأول له مثلا شرفة وتعتدي على ارض مجاورة وتم البناء في هذه الأرض فلا يكون هناك مبدأ للأسبقية لان هذا وقع في دائرة الضرر.

3-1-9 حق الشفعة

وهذا المبدأ ينص على انه يحق للجار أن يكون له حق الأولوية بشراء الأرض أو العقار المجاورة له إذا عرضت للبيع، وهذا المبدأ يساعد على تجنب النزاعات المستقبلية فهو يفيد في تحديد وجود الجار الجديد إذا كان غير معروف أو مرغوب وكذلك يضمن للجار الأصلي الحق بالتوسع أو الانتفاع بالعقار الجديد، قال صلى الله عليه وسلم: " من كانت له أرض فأراد بيعها فليعرضها على جاره " رواه ابن ماجة.

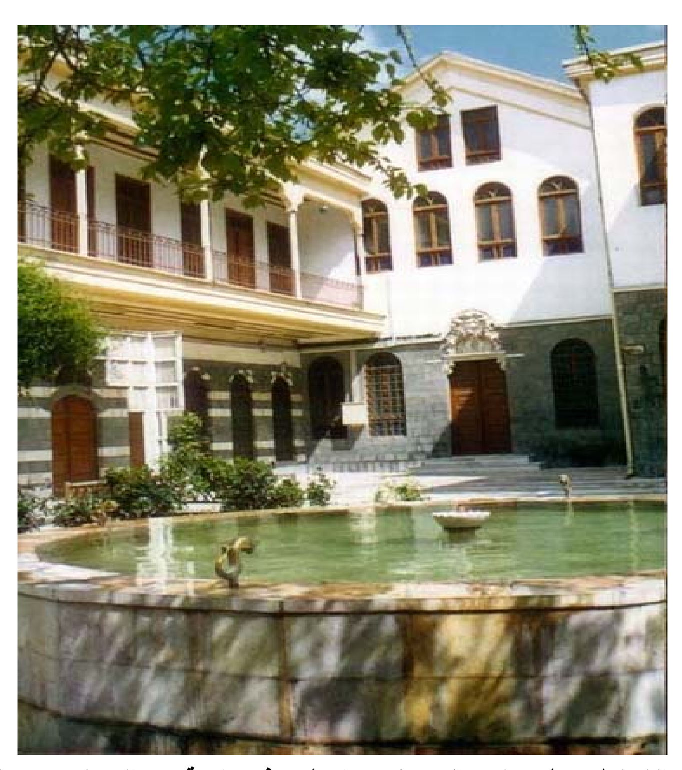
وقد اثر ذلك على عملية التصميم بان وجدت أحياء سكنية كاملة تابعة لعائلة واحدة، ولا يحق لأحد شراء ارض مجاورة لهم إلا بإذنهم، مما نتج عن ذلك فكرة الأحواش السكنية التابعة لعائلة واحدة ولا شك أن وجود عائلة واحدة في نفس المنطقة يحدد من الخصوصية في شكل المباني.

إضافة إلى ذلك فهناك بعض التشريعات والضوابط الأخرى التي أدت إلى ظهور حلول معمارية أو أنماط مميزة وهي كالآتي:

أ- الاستئذان

"يا أيها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم" من هذه الآية نرى أن الإسلام وضع ضوابط

ابتداءا لدخول البيوت وحتى بعد دخولها إذ أن من آداب الزيارة أن لا يجلس الشـــخص إلا فـــي المكان الذي يعينه له صاحب المنزل ومن هنا جاءت فكرة وجود مجلس الرجال بـــالقرب مـــن المدخل.



الشكل(3–4) مجلس الضيوف كما يظهر في ناحية من المنزل ومعزول عن باقي المنزل

(المصدر: مجلة البناء، عدد34)

ب– التبسط

قال أبو هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من أشراط الساعة إذا تطـــاول رعـــاة البهم في البنيان" وقال أبو سعيد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تماثيل أو تصاوير".

يقول احد الصحابة "رأيتني مع النبي صلى الله عليه وسلم بنيت بيدي بيتاً يكننـــي مـــن المطر، ويظلني من الشمس، ما أعانني عليه أحد من خلق الله"، من هنا نرى فكرة التقشف وتلبية الحاجة الأساسية وعدم التزيين بالتماثيل والصور والاكتفاء بالزخرفة النباتية فقط كـــذلك نـــرى تشابه البيوت من الخارج دون تفاخر أو تكلف أما داخل المنزل فكل حسب إمكانياته واستطاعته.



الشكل(3−5) صورة لسقف احد المنازل وتظهر فيه الزخرفة النباتية والهندسية البسيطة

(المصدر: www.bl101.net)

ج−استقبال القبلة

فمن السنة استقبال القبلة في النوم واستدبارها في الحمام، ومنها أنـــه يحـــرم اســـتقبالها واستدبارها حال قضاء الحاجة، من بول، أو غائط؛ لحديث أبي أيوب مرفوعاً: " إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة، ولا تستدبروها، ولكن شرقوا أو غربوا " متفق عليه

وعليه فانه يجب مراعاة ذلك في العملية التصميمية، وإلا فقد وقع المصمم في محظـــور شرعي لم يراعي فيه التعاليم الإسلامية.

هــ−حق الطريق

الحديث القائل " إذا اختلفتم في الطريق فاجعلوها سبعة اذرع" مسند أحمد بن حنبل.

وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم والجلوس بالطرقات" فقالوا: يا رسول الله، مالنا من مجالسنا بد نتحدث فيها، فقال: "فإذا أبيتم إلا المجلس، فأعطوا الطريق حقه". قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: "غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (أخرجه البخاري).

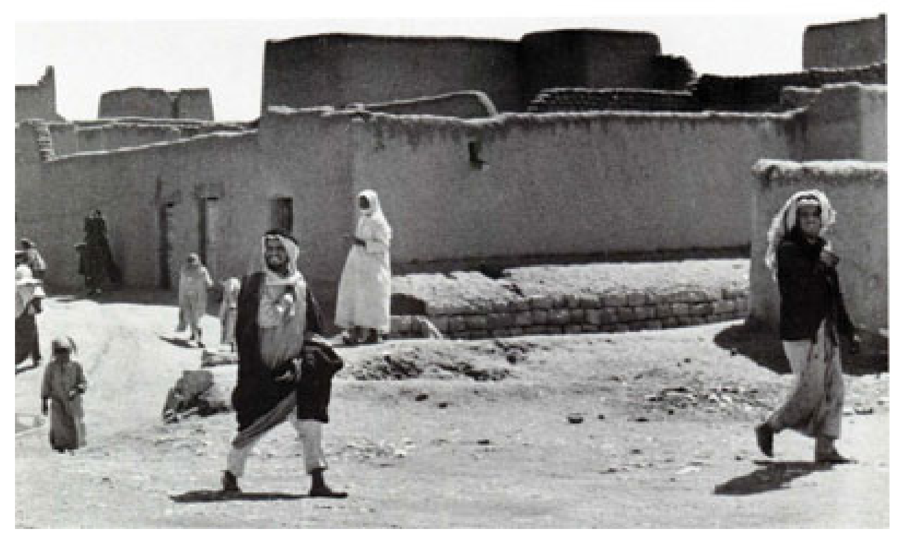
ولعله من هذه الأحاديث جاءت تشريعات الطرقات وكذلك ضوابط للمجالس العامة وتفضيل عدم الجلوس فيها، وحفظ حقها وإزالة الأذى منها وحرمة التعدي عليها لأنها من الحقوق العامة التي حذر الإسلام من التعدي عليها، ووضع لها ضوابط وقياسات مناسبة لكي تؤدي الطريق وظيفتها المطلوبة منها، ومنها منع الناس من استخدام الطريق لمصالحهم الشخصية كالعمل في الطريق أو عرض البضاعة للتجار في الطريق وقد أوكل أمر متابعة حق الطريق إلى المحتسب، مما أدى إلى الاعتماد على الفراغات والساحات والحدائق الداخلية في المنازل.

ولا بد هنا من عرض بعض النماذج لمدن إسلامية من مناطق مختلفة ومتنوعة إلا أنهـا تشترك في تطبيق التشريعات السابق ذكرها وهي كالآتي:

- بيوت الحجاز
- بيوت مصر
- بيوت الشام

- **بيوت الحجاز**

وهي نموذج للبيوت السكنية القديمة التي ركزت على جانب الخصوصية بشكل كبير، واولته الاهتمام الاكبر، سواء اتجاه الطريق العام او باتجاه الجيران، ونلاحظ أن هذا النمط في بلاد الحجاز قد استمر بشكل أو بآخر إلى يومنا هذا، نلاحظه بالأسوار المرتفعة للمنازل الحديثة أو من خلال منع الارتفاعات ما بين الجيران حتى لا يتكشف بعضهم على بعض.



الشكل(3–6): نلاحظ قلة الفتحات المطلة على الطريق لحجب النظر

(المصدر: مجلة البناء، العدد 12)



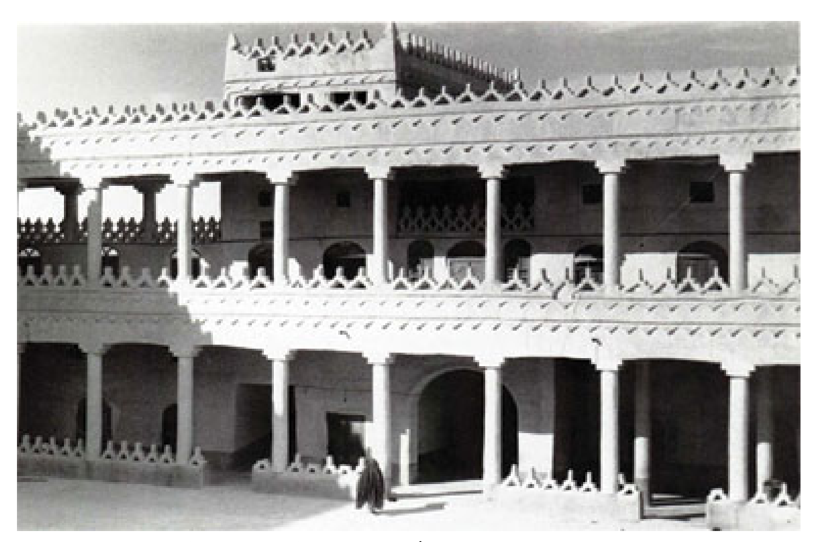
الشكل(3–7): صورة توضح تماثل الارتفاعات وعدم إطلال المباني كل منها على الآخر

(المصدر: مجلة البناء، العدد 12)



الشكل(3−8): صورة توضح ارتفاع فتحات الشبابيك عن المارة لحجب الرؤية

(المصدر: مجلة البناء، العدد 12)



الشكل(3−9): اقتصار الزخارف على الأشكال النباتية والهندسية

(المصدر: مجلة البناء، العدد 12)

- **بيوت مصر**

لعل من ابرز ما يميز نمط البناء في بيوت مصر هو اكتظاظ البناء وتلاصقه وكشفه على الطرقات، وقد احتاج أهل مصر لحل لمشكلة كشف البيوت، وكان ذلك عن طريق المشربيات، فيلاحظ استخدامها بشكل كبير على الواجهات المطلة على الطريق وعن طريق الفناء الداخلي او الاحواش الداخلية.

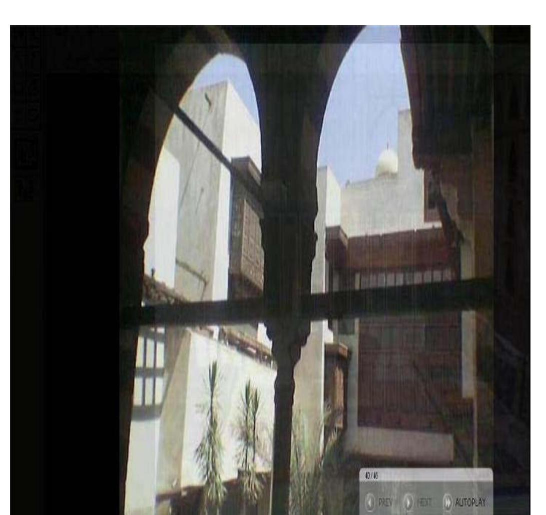




الشكل(3−10): فكرة المشربيات والتي تحجب الرؤية الخارجية بشكل فني

(المصدر: مجلة البناء، العدد 26)





الشكل (3−11) فكرة الفناء الداخلي وإيجاد متنفس داخلي بدلا من الخارج

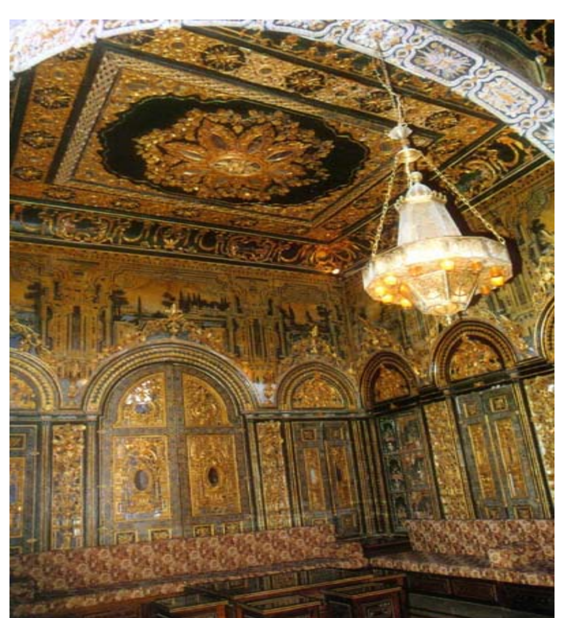
(المصدر: مجلة البناء، العدد 26)

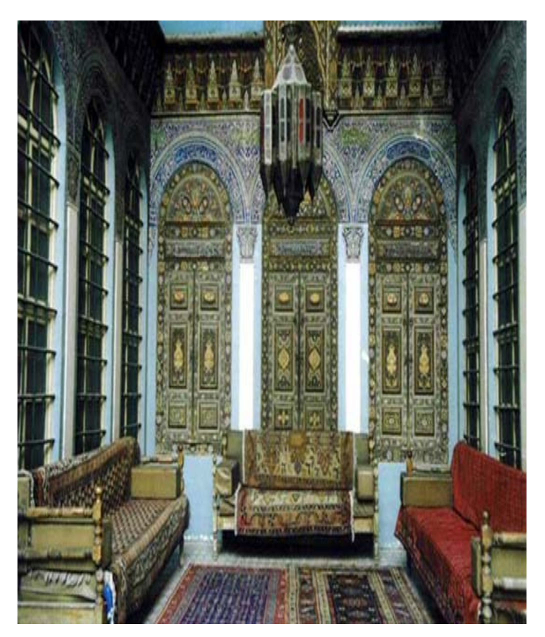
- **بيوت الشام**

لعل من أكثر ما يميز بيوت بلاد الشام هي البيوت ذات الأفنية الداخلية، والتي جعلها أهل تلك المناطق حدائق غنّاء تغنيهم عن الذهاب للتنزه خارج منازلهم، وقد أغنوها بالأشجار ونوافير المياه وغيرها من الأمور، وقد راعى هذا النمط من البيوت المحددات الإسلامية بشكل كبير سيما موضوع الخصوصية للخارج والخصوصية ما بين الجيران عن طريق قلة الفتحات على الطريق والمداخل المتكسرة وعدم وجود شرفات على الجيران.









الشكل (3–12): الفناء الداخلي لأحد المنازل وقد تميزت بها بلاد الشام عن باقي البلدان الإسلامية

(المصدر: مجلة البناء، العدد 26)

3–2 معايير البناء والمعمار في المدينة الإسلامية

إن المتتبع لمراحل تكون المدن الإسلامية القديمة وناتج وجود محددات الشريعة الإسلامية في هذه المدن يلاحظ تكون معايير عامة ثابتة تمثل القوانين العامة الأساسية، ويمكن تصنيف هذه المعايير إلى نوعين؛ أحدهما تقني يهدف إلى ضبط جودة البناء ونفي الغش والجهالة ومنع الضرر المادي، والآخر يهدف إلى ضبط وترشيد الاستهلاك المادي للفرد، والاحتفاظ بوحدة المجتمع والتكافل الاجتماعي بين أفراده، وصقل الذوق الجمالي وفق التصور

الإسلامي. ولكون الشريعة جاءت لحفظ مصالح الناس وفق المقاصد الخمس، وهي: الدين والنفس والنسل والعقل والمال، فإنه يمكن التأصيل لهذه المعايير باعتبار الصنف الأول مشتقا من حفظ المقصدين الشرعيين الثاني والخامس، وهما النفس والمال، بينما يرتبط الصنف الثاني بحفظ المقصدين الأول والرابع؛ الدين والعقل (تحقيق: الاطرم، الإعلان بأحكام البنيان، 1995).

3-2-1 مواد البناء وتقنياته

لعل أهم ما يتعلق بموضوع البناء هو الحسبة أي الرقابة على مواد البناء ومقاومتها وتقنيات استعمالها، وهكذا فقد جاء في كتاب الفقيه الأندلسي ابن عبدون ضرورة اهتمام القاضي والمحتسب بمقاييس الحوائط الحاملة؛ فيقول " لكي تحمل الأثقال وتمسك البنيان فيجب أن تكون جهة ألواح البنيان في عرضها شبرين ونصفا لا أقل من ذلك... ويجب أن تكون الآجر وافرة، معدة لهذا المقدار من عرض الحائط، ويجب أن يكون عند المحتسب أو معلق في الجامع قالب في غِـلظ الآجر وسعة القرمدة، وعرض الجائزة وغلظها، وغلظ الخشبة، وغلظ لوح الفرش، هذه القوالب مصنوعة من خشب صلب لا يستاس، معلقة في مسامير في أعلى حائط الجامع، يحافظ عليها كي يرجع إليها متى ما نقص منها أو زيد فيها، ويكون عند الصناع آخر لعملهم، وهذا من أحسن شيء ينظر فيه ويؤكده". (بروفنسال، ثلاث رسائل في الحسبة، 1955).

وفيما يخص تقنيات البناء ومنع الأخطار، فقد كان المحتسب يقوم بالمراقبة اليومية للمباني، فإذا كان هناك حائط مائل يوشك على السقوط أمر صاحبه بهدمه مباشرة، وقد حدث ذلك لابن الرامي"731هـ"، حيـث لاحظ حائطا مائلا في مدينة تونس قبيل صلاة المغرب فاستشار في ذلك القاضي ابن عبد الرفيع فأمره بهدم الحائط ودفع أجور العمال ببيع مواد ذلك الحائط؛ لأن صاحب الدار كان غائباً.

كما كانت هناك نقابة تجمع البنائين وأصحاب الحرفة يستعان بهم في الحكم على إتقان البناء وجودته، وكانوا يـسمون بأهل الخبرة وأهل البصر، وكان ذلك في مدن تونس والجزائر والقاهرة والمدينة المنورة وبغداد، وفي مدينة القسطنطينية بالعهد العثماني صدر مرسوم من السلطان سنة 1572 هـ موجه إلى المهندس المعماري سنان باشا يأمره بمنع بنائين جاءوا من

منطقة روميليا من مزاولة مهنة المعمار، وذلك بسبب جهلهم بالصنعة وضوابطها ومعاييرها. (تحقيق: الاطرم، الإعلان بأحكام البنيان، 1995).

3-2-2 معايير الأضرار

لقد اهتم الفقهاء المسلمون بوضع ضوابط ومعايير للحكم بوجود ضـــــرر نـــاتج مـــن الأنشطة الصناعية والتجارية والحرفية. ومن هذه الأضرار الاهتزاز الموهن للحوائط والـــروائح الكريهة مثلما يصدر من الدباغة والدخان الكثيف والقمامة والحرائق وغيرهـــا. ففيمـــا يخـــص الاهتزاز مثلا يذكر ابن الرامي في تونس أنه تخاصم جاران بسبب الاهتـــزاز النـــاتج عـــن دق النوى عند أحدهما مما أدى إلى الخوف من أن يؤدي إلى تصـــدع البنـــاء، فذهب إلـــى عـــين المكان وأمر بقصبة وورقة وحبات القصبر، فرشق القصبة في الجـــدار وعلق إليها الورقة أفقيا بواسطة خيوط من أطرافها ووضع حبات القصبر وســـط الورقة ثم أمر صـــاحب الصناعة أن يشغّل آلته. والعبرة في ذلك أنه إذا اهتزت حبات القصبر عند التشغيل يثبت الضـــرر، وإلا لـــم يكن هناك حجة لتوقيف تلك الصناعة(تحقيق: الاطرم، الإعلان بأحكام البنيان، 1995).

أما فيما يخص ضرر الرطوبة والإزعاج الصوتي فيرى ابن عبد الرفيع في كتابه معين القضاة والحكام أنه يمنع إحداث إسطبل عند بيت الجار لما فيه من ضرر البول علـــى الحـــوائط وحركة الدواب بالليل والنهار، وقد حدث ذلك في تونس عام 732هـــ، فأمر ابن الرامي صاحب الإسطبل بناء حائط آخر لمنع نفاذ الرطوبة والإزعاج الصوتي.

أما عن الدخان فقد قسم إلى نوعين؛ منه ما يمنع ومنه ما لا يمنع. فالذي يمنع منه فـــي الأحياء السكنية دخان الحمامات والأفران والحدادين والفخارين والطواحين. بينما لا يمنع ضرر دخان المطبخ والتنور للخبز الذي يحضر للبيت. ويأتي الضرر لسببـــين؛ أحدهما ذات الـــدخان والثاني هو خـــطر الحريق. وحتى في المناطق المخصصة لهذه الأنشطة في المدينة فقـــد كـــان هناك قانون يحمي المجتمع من الأضرار المحتملة. ففي القاهرة كان هناك أمر يقضي بأصحاب هذه الصناعات توفير كمية من الماء بغرض الاحتياط لإطفاء الحرائق.

كما ناقش فقهاء الحنفية مسألة ضرر الماء المستعمل على مياه الآبار فوضعوا معـــايير لبناء بالوعة بجنب بئر الماء. فقد قدر بعض الفقهاء مسافات مختلفة لمنع الضرر، ورأى آخرون أن العبرة بوصول النجاسة إلى البئر، وذلك يختلف بصلابة الأرض ورخاوتها (القاضي كـــامي محمد أفندي، فقه العمران الإسلامي).

أما عن النظافة العامة، فقد كانت تقوم بها الإدارة المحلية في بعض المـــدن العثمانيـــة، بينما يكلف المحتسب السكان والصناع بنظافة الشوارع والمحيط في مدن أخرى. وهكـــذا ففـــي بعض مدن شمال إفريقيا مثل تلمسان كانت هناك علامات مثل العتبات تقـــــسم الفضـــاء العـــام المشترك فيتولى كل محل نظافة الجزء المقابل له بين علامتين (قوسين أو خشبتين).

أما في المحلات السكنية فقد كان لكل حي بوابة تحدد المجال الذي يقع تحت مســـؤولية الجيران من حيث النظافة. (القاضي كامي محمد أفندي، فقه العمران الإسلامي).

3-2-3 المعايير الوظيفية

تهدف هذه المعايير إلى ترشيد استهلاك أفراد المجتمع لمواد البناء والأرض وضبط ذلك بالاحتياج من جهة وبوحدة المجتمع والتكافل الاجتماعي بين أفراده من جهة أخرى. ولذلك ففـــي نفس الوقت الذي جاءت فيه أحاديث تحث المسلم على اقتناء المسكن الواسع واعتباره من سعادة الدنيا جاءت أحاديث أخرى تذم التطاول في البنيان والإسراف في النفقة عليه باعتبار ذلك مخلا بالنظام الاجتماعي والأخلاقي.

لكنه في المقابل يمنع أفراد المجتمع من التنافس في البناء. فقد جاء في الحديث أنه مـــن علامات الساعة التطاول في البنيان، وقد جاء في تاريخ الطبري أن الخليفة الثـــاني عمـــر بـــن الخطاب رضي الله عنه لما أذن للمسلمين ببناء مساكنهم بالحجر في الكوفة قال "افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة" (الطبـــري، تـــاريخ الأمم والملوك).

وقد يفسر هذا التوجيه بضرورة عدم الإسراف من جهة والاكتفاء بالحاجة، ومن جهة ثانية بمنع المنافسة لئلا تتّجه هِمم المسلمين إلى الركون للمادة فيتكاسلوا عن العبادة والجهاد. ولذلك يمكن الاستدلال بهذه الحادثة في ثبوت حق الحاكم المسلم للتشريع في تقييد استهلاك البناء بالاحتياج وضرورة منع الناس من الإسراف والتنافس والمباهاة بينهم والتطاول.

3-2-4 المعايير الجمالية

لقد جاء في صحيح مسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلّم قال "إن الله جميل يحب الجمال"(صحيح مسلم)، ولذلك فقد أباح الإسلام إضفاء القيم الجمالية على المسكن والاستمتاع بها كباقي النعم مثل الملبس والمأكل.

لكن إطلاق العنان لسكان المدينة في تجميل مبانيهم و زخرفتها قد يؤدي إلى التنافر في الهندسة وغياب الوحدة، وهو عين التنافس المادي الذي ينهى عنه الإسلام. ولذلك ففي التاريخ الإسلامي وكذا في التراث العمراني ما يوحي أنه كانت هناك ضوابط تقضي بعدم السماح للأفراد بالتظاهر في المجتمع وبالتنافس المادي، وذلك لتحقيق وحدة الأمة، والذي يترجم من الناحية المعمارية بالالتزام بطراز جماعي مشترك كما في الشكل.



الشكل(3-13) صورة للفناء الداخلي لأحد الأبنية وتظهر فيه الناحية الجمالية

(المصدر: مجلة البناء، العدد 27)

لذلك فإننا نجد أن المساكن في المدينة الإسلامية تكون في الخارج متشابهه في البساطة وعدم الزخرفة والتكلف ولا تستطيع كمشاهد إن تميز البيت ذو السكان الأغنياء أو الفقراء فكلهم متشابهون، أما الجمال والغنى والتنوع فإنها تظهر في الداخل عندما تدخل إلى البيت وهذا أدى إلى الشعور بالتساوي بين أفراد المجتمع وعدم التباغض والتحاسد، ولعل هذا من ابرز ما يميز المدينة الإسلامية بأنها ذات مظهر متجانس موحد، ولعل الأحاديث العديدة التي جاءت في ذم التطاول في البنيان تصب في هذا الجانب الاجتماعي. وفي حادثة فريدة في المدينة المنورة عمد أحد المسلمين إلى بناء قبة فوق مسكنه أصبحت تظهر من الخارج وتميّز المبنى عن غيره، و ربما تكون الوحيدة في المدينة المنورة. فلما رآها الرسول صلى الله عليه وسلّم غضب عن صاحب المبنى وأصبح يمتنع عن رد السلام عليه، ففهم ذلك المسلم سبب غضب الرسول صلى الله عليه وسلّم فقام وهدمها، فمر النبي صلى الله عليه وسلّم بعد ذلك فلم يرها فسأل عنها فأخبر "إنه وضعها لما بلغه عنك، فقال: يرحمه الله يرحمه الله"(سنن ابن ماجة). وهذا لا يعني تحريم القبة، بل يعني منع التنافس والانفراد عن الأعراف والأنماط السائدة في المجتمع. (القاضي كامي محمد أفندي، فقه العمران الإسلامي).

كما جاءت سوابق تاريخية في عهد عمر رضي الله عنه في منع أهل الذمة من رفع بنيانهم والاستطالة على المسلمين. وقد جاء في أوامر السلطان العثماني في سنة 1719م منع الذميين من تجاوز طابقين في القسطنطينية، ويقصد بهذا المعيار إظهار الجانب العقدي كعنصر تفرقة(القاضي كامي محمد أفندي، فقه العمران الإسلامي)

5-2-3 المعايير العمرانية

إن الإسلام دين تحضر وحضارة، ويذهب بعض الباحثين أبعد من ذلك حيث يعتبرون أن الإسلام قد جاء بثورة تمدن في تاريخ البشرية، كونه أضاف نحو 450 مدينة إلى رصيد المستوطنات البشرية (محمدين محمد محمود، التراث الجغرافي الإسلامي).

ولم تكن هذه المساهمة مجرد إضافة عددية، فقد اهتم المسلمون بتصنيفها بحسب تـوافر بعض المعايير والمواصفات، مثل وجود الأسواق وسعتها والمسجد الجامع ودار الحكم والقضاء وسور المدينة وغير ذلك. وهكذا فقد عرف بعض الفقهاء المدينة بكونها المكان الذي يكون فيهـا سلطان يقيم الحدود وقاض ينفّذ الأحكام، وعرفها آخرون مثل الماوردي بكونها الـوطن الـذي تجتمع فيه المنازل؛ أي المكان الذي يستقر به وتـقام فيه صلوات الجمعة والأعياد.

ورغم أنهم لم يصلوا إلى تصنيف المدن عدديا بحسب الكثافة السكانية مثلا أو المساحة، كما هي الحال اليوم، إلا أن آداب الرحلات والكتابات الجغرافية والتاريخية حافلة بمصـطلحات حضرية تعبر عن فهم ظاهرة التمدن وتصنيفها، ومن هذه المصطلحات ما استعمله المقدسي في تصنيف أقاليم البلاد الإسلامية، وهي الإقليم والمصر والبلد والديار والمدينة والكورة والفسـطاط والربض والقصبة والقصر والقرية وهي مناطق سكنية صنفت بحسب الحجم.

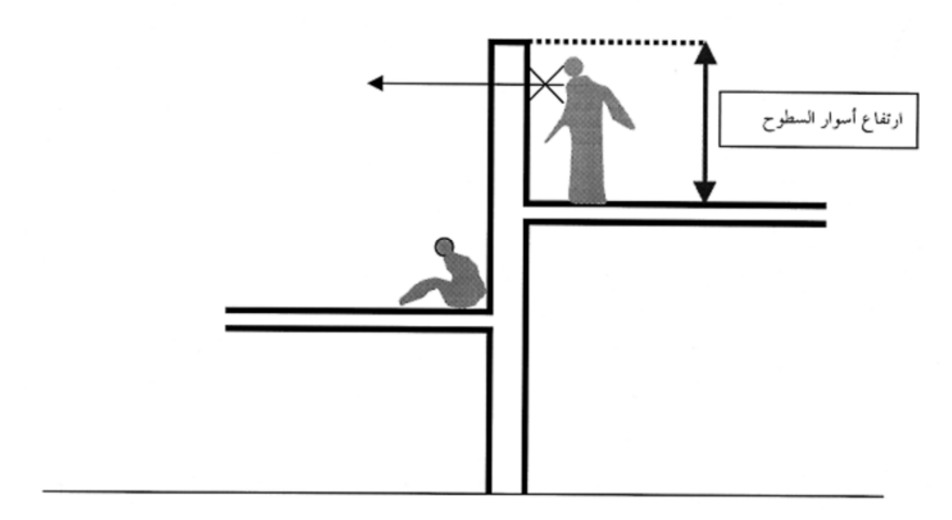
ولذلك فلا غرو أن يهتم المسلمون بوضع معايير لتخطيط المدن وتنظيم الحيـاة المدنيـة بقدر ما اهتموا بتفاصيل الـبناء. والدارس للتراث يجد إشارات متفرقة فـي الكتـب لمعـايير هندسية تخطيطية وضعت لتنظيم المدينة، تكرر بعضها في المدن وعبر مختلف العصور، ممـا يدفعنا إلى القول إنها تكون قد انقلبت إلى أعراف وتقاليد في فن تخطيط المدن.

3-2-6 معايير الجوار

يعتبر معيار منع ضرر التكشف والإطلاع من أقوى ضوابط العمارة الإسلامية السكنية، وسبب ذلك أن حفظ عرض المسلم وحرمته مقصد من مقاصد الإسلام.

وقد كانت أول حـادثة في ذلك ما ذكره الإمام مالك عن ابن لهيعة أنه كتب إلى عمر بن الخطاب في رجل أحدث غرفة على جاره ففتح فيها كوة (فتحة/ نافذة) فـكتب إليه عمر رضي الله عنه أن يضع وراء تلك الكوة سريراً يقوم عليه رجل فإن كان ينظر إلى ما فـي دار الجـار مُنِـعَ من ذلك وإن كان لا ينظر لم يمنع، وقال فقهاء المالكية: إن السرير هـو الكرسـي ومـا شاكله (القاضي كامي محمد أفندي، فقه العمران الإسلامي).

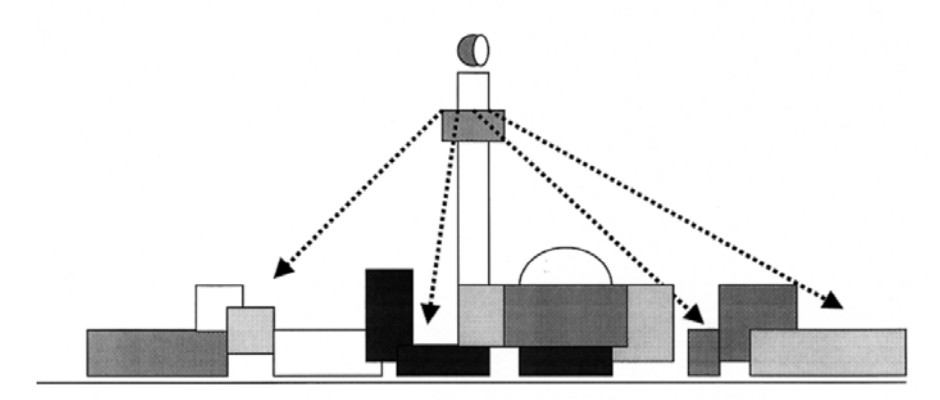
ولذلك فقد قرر الفقهاء منع فتح النوافذ على الجيران و ضرورة رفع ستائر الأسطح إلى متوسط قامة الإنسان كما في الشكل.



الشكل(3−14) معيار ارتفاع الأسوار مقارنة بقامة الانسان

(المصدر: ضوابط بناء المساكن في الفقه الإسلامي، احمد السعد)

وقد ذكر ابن الرامي، وهو المحتسب والبنـــاء التونسي، رأيا للفقيه المالكي سحنون يرى فيه منع صعود المؤذن إلى المنارة إذا كان ذلك يؤدي إلى معاينة ما في الـــدور المطـــل عليهـــا المسجد كما في الشكل.



الشكل(3−15) كراهة كشف المئذنة والمؤذن للبيوت المحيطة

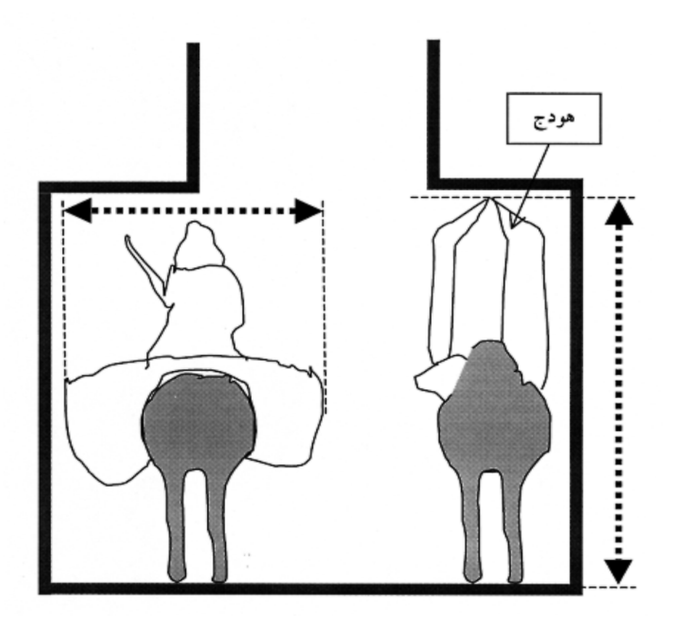
(المصدر: ضوابط بناء المساكن في الفقه الإسلامي، احمد السعد)

كما يجب على الذي يملك أرضا مشرفة على المدينة أو الموردة (الذي ترتـاده النسـاء للسقي)، ألا يفتح نوافذ بنائه نحو تلك الأماكن إلا بمسافة "الغلوة" التي تقدر بالمسافة التي يصعب بعدها تبيّن ملامح المرأة من الرجل (القاضي كامي محمد أفندي، فقه العمران الإسلامي).

كما جاء في السنة النبوية الشريفة النهي عن رفع البناء الذي يحجب الهواء والشمس عن الجيران، بقصد الضرار، ويستثنى من ذلك البناء للحاجة الماسة حيث يعتبر الفقهاء المالكيـة أن منع المالك من التصرف في ملكه أكثر ضرراً من حجب الشمس والهواء، كما نـاقش الفقهـاء الحنفية مسألة منع الجار من الريح و الشمس بإسهاب.

3-2-7 مقاييس الشوارع والأماكن العامة

من أوائل ما جاء في مقاييس الشوارع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "إذا اختلـف الناس في الطريق فحدها سبعة أذرع"، ولعل لفظ الحديث يفيد أن المقصود بهذا القيـاس لـيس تحديدا مطلقا لكل الشوارع وإنما هو أقل المقاييس التي تحفظ حق الطريق وتسمح بالمرور.



الشكل(3-16) مقاييس الطريق بناءا على الحاجة والاستخدام

(المصدر: ضوابط بناء المساكن في الفقه الإسلامي، احمد السعد)

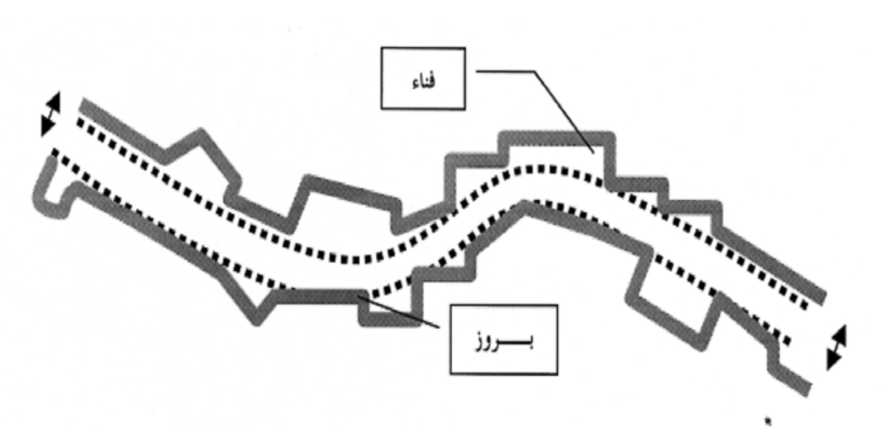
فباختبار تطبيقي يكون هذا القياس هو عرض الطريق المناسب لمرور دابتين متخالفتين محملتين سواء من حيث الارتفاع أو العرض.

ويمكن الاستئناس لهذا التفسير بما جاء في رواية الطبري عن رسالة الخليفة الثاني حول تحديد أقل الشوارع في كل من الكوفة والبصرة، ففي تاريخ بناء مدينة الكوفة تذكر المصادر أنه "لما أجمعوا على أن يضعوا بنيان الكوفة أرسل سعد إلى أبي الهياج فأخبره بكتاب عمر في الطرق أنه أمر بالمناهج أربعين ذراعا، ومما يليها ثلاثين ذراعا، وما بين ذلك عشرين، وبالأزقة سبع أذرع ليس دون ذلك شيء"(القاضي كامي محمد أفندي، فقه العمران الإسلامي).

وهكذا فإن سعة الشارع تختلف باختلاف وظيفتها الحضرية ومكانها في تصنيف شبكة المرور.

كما تطرق فقهاء مختلف المدارس إلى تحديد ارتفاع أجنحة وشرفات المباني المطلة على الشارع العام في إطار ما يسمى بمسألة "الإشراع" إلى الطريق العام، أي الامتداد إلى الشارع العام، فقد أجاز بعضهم ذلك بشرط انتفاء الضرر المتمثل في إعاقة المرور، وقد حدد بعض الفقهاء ارتفاع العساكر والرفوف على وجه الأرض قدر ما يجوز تحته الراكب على أعظم محمل، ومن أمثلته الهودج الذي يوضع فوق الجمل للعروس، وفي حالة تراكم الأتربة تحت هذه الشرفات بحيث ينقص الارتفاع المطلوب ويصيب أجنحة المنازل رؤوس الراكبين، فإنه على المالك أن يعيد حفر الطريق ليعود إلى المقياس المطلوب أو يهدم الجناح ويبني آخر أعلى منه، كما حكم الفقهاء الحنفية بمسؤولية صاحب البناء لأي جرح نتيجة دُنُوِّ الشرفة أو خروج نتوءات إلى الشارع العام(تحقيق: الاطرم، الإعلان بأحكام البنيان، 1995).

وبقول آخر فإن السلطة العامة في المدن الإسلامية كانت تراعي في تدخلها هذه المعايير التي تجسد نفي الضرر، ومراعاة المصلحة العامة، وتترك الحرية للسكان في تشكيل هندسة الشوارع والمباني، وهكذا فإن عدم استقامة الشوارع وانعراجها في الكثير من المدن الإسلامية العتيقة لم يكن يعني الفوضى بقدر ما كان يعني وجود نقطة توازن حرجة بين تدخل السلطة وحرية السكان.



الشكل(3-17) التوفيق بين حدود الأبنية وانسيابية الحركة في الطرقات في المدن الإسلامية القديم

(المصدر: ضوابط بناء المساكن في الفقه الإسلامي، احمد السعد)

وفي نفس هذا النص كذلك وصف لإنشاء مركز المدينة "الكوفة" الذي ضم المسجد الجامع ودار الإمارة والسوق والذي أطلق عليه اسم الصحن، وقد تحددت مساحة هذا الصحن برميات سهام إلى الجهات الأربع.(تحقيق: الاطرم، الإعلان بأحكام البنيان، 1995).

3-2-8 معايير تنظيم الأسواق

لعل أهم ميزة عرفتها المدن الإسلامية مع اختلاف مواقعها الجغرافية وتاريخها هو تنظيم الأسواق وفق مبادئ حددتها الحسبة في الإسلام، يقول في ذلك أبو نصر الشيزري "وعلى المحتسب أن يجعل لأهل كل صنعة منهم سوقا يختص بهم، وتعرف صناعتهم فيه فإن ذلك لقاصدهم أرفق ولصانعهم أنفق". ومن كانت صناعته تحتاج إلى وقود نار كالخباز والطباخ والحداد، فالمستحب أن تبعد حوانيتهم عن العطارين والبزازين، لعدم المجانسة بينهم وحصول الأضرار". وقد تجسدت هذه المبادئ في معايير تنظيم التوزيع المكاني للأسواق.

فقد كانت تجمع الصناعات المتجانسة في مكان واحد، وقد تطورت على مـــر التـــاريخ الحضري الإسلامي وتعقدت بفعل تكاثر الحرف والصناعات وكذا بتوسع المدن وتحولهـــا إلـــى أمصار. كما كان لتوسع المدن المستمر أثر في تحرك هذه الحرف و تغيّر أماكنها، فقـــد كانـــت الحرف التي تقع خارج الأسوار مثلا تتحول كلما توسعت المدينة وأنشئ سور جديد، وقد اتخـــذ

الباحث الفرنسي أندري ريمون تحول صنعة الدباغة في القاهرة على مر الأزمنة مؤشرا لقيـــاس توسع المدينة. (تحقيق: الاطرم، الإعلان بأحكام البنيان، 1995).

مما سبق يتبين للقارئ بأنه وعلى مر عصور الدولة الإسلامية فقد وجدت هناك مجموعة من المعايير والضوابط والقوانين، هي نتاج مشاكل واجهت الدولة والعلماء، حاولوا القضاء فيها عن طريق مصادر التشريع التي ذكرت سابقا، وارسوا قوانينها وأحكامها، وقد كانت حلولهم نابعة من عقيدة وثقافة المجتمع، توافقت مع المجتمع وأرضت أفراده لأنها لا تتعارض مع فطرتهم وعقيدتهم وثقافتهم، لم يأتوا بحلول مستوردة من الفرس أو الروم، ولو أنهم استقدموا حلولا من أمم أخرى لكانت سببت العديد من المشاكل لهم، ولما نتجت العمارة الإسلامية المبدعة التي يتفاخر بها المسلمون والتي تعبر عنهم وعن هويتهم، ولذلك فان المجتمع الإسلامي المعاصر يواجه العديد من المشاكل في كل مناحي الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، لاعتماده بشكل كبير على حلول مستوردة ومستنسخة من الخارج وعدم اكتراثه لثقافته وعقيدته الراسخة، وعدم اعتماده على حاجات أفراده وحقوقهم وثقافتهم.

الفصل الرابع

الواقع الحالي والمشاكل القائمة في المدن الإسلامية

مقدمة

4-1 القوانين والمحددات العصرية

4-2 سلبيات ومشاكل قوانين البناء الحالية

الفصل الرابع

الواقع الحالي والمشاكل القائمة في المدن الإسلامية

مقدمة

إن المجتمع العربي والإسلامي في وقتنا الراهن يعاني الكثير من المشكلات الناتجة عن فقدان الثقافة وضياع الهوية الإسلامية بسبب التتبع المفرط والانبهار بالحضارة الغربية، وقد نتج عن هذا الأمر استنساخ واستحضار لكل ما هو غربي وكأنه يمثل الكمال المطلق، لم تقم المجتمعات الإسلامية بتنقيح هذا الداخل إليه ولم تخضعه لمعاييرها الخاصة، وإنما أخذته كما هو، ومن هذه الأمور المنسوخة من الغرب قوانين البناء والتصميم لبيوتنا وشوارعنا وأحياءنا السكنية، وقد نشأت في العالم الإسلامي حمى تقليد العمارة الغربية خاصة منذ أوائل القرن التاسع عشر، باعتبار هذا مظهرا من مظاهر مجاراة مدنية وحضارة أوربا، فكان الاهتمام بالشكل وطرازه وأعمدته وكرانيشه، وليس بالمغزى الحقيقي له ووظيفته والغرض منه،فأصبحت العمارة بالتالي، تفاصيل مأخوذة من الطرز الأوربية المختلفة حتى صار في مصر طراز يطلق عليه الطراز "التلقيطي" لأنه حوى عناصر من طرز متعددة دون الارتكاز إلى معلم معين له ودون شخصية مميزة، وهذه التفاصيل يختارها المعماري تبعا لهواه، أو تحقيقا لرغبة المالك، ويكسو بها المباني كأنها أقنعة مستعارة (عزب، العمارة الإسلامية والتحول نحو الغرب).

بالإضافة إلى ذلك فان قوانين البناء حتى تمت استعارتها واستنساخها وتطبيقها على بيئة وثقافة ومجتمع مختلف تماما عن البيئة المصمم لها، فالمجتمع الغربي مجتمع متحرر ومنفتح على عكس مجتمعاتنا الإسلامية، وهذا أدى إلى مشاكل كبرى عانت منها المجتمعات الإسلامية سواء على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي وحتى على المستوى الأمني، وبالتالي فان هذا القوانين لا بد من مرورها عبر بوابة الثقافة والمحددات الإسلامية من اجل أن يستطيع المجتمع الإسلامي تطبيقها دون حدوث المشكلات.

4-1 القوانين والمحددات العصرية

إن المتتبع للقوانين المعمول بها في وقتنا هذا في المدن الإسلامية يجدها قد ابتعدت كثيرا عن المحددات الإسلامية الأصيلة وهذا ناجم عن انتكاسه حضارية وثقافيـــة أولا مـــا أدى إلـــى استحضار قوانين أجنبية معمول بها في دول الغرب والتي تراعي ثقافتهم فقط دون أن نمحـــص هذه القوانين ونفهمها ونستخدم ما يناسبنا منها فقط – إن كان يناسبنا شيء منها –،فبالتالي فـــان استخدام هذه القوانين في مدننا الإسلامية قد أوقعنا في الكثير من الإشـــكاليات فهـــذه القـــوانين الحديثة قد استحدثت في مدننا في بداية القرن العشرين وفرضت على واقع ونسيج عمراني قائم أصلا وقد أحضرت بشكل منظومة من الأرقام مستوردة من الخارج وطبقـــت دون دراســـة أو تمحيص مثل قوانين البناء في فلسطين والأردن التي طبقت الستينات من القرن العشرين وعـــدل عليه في التسعينيات من نفس القرن، وكان مصدرها الأساسي النظام البريطاني، بل وحتـــى دون الأخذ بعين الاعتبار القوانين والمحددات الإسلامية القائمة في ذلك الوقت مما ساهم بوجود نظام من المباني مختلف عن البيئة التقليدية.

ولا تقتصر المشكلات الناتجة عن هذا الاستحداث والاستجلاب للقوانين على مشـــكلات بين الجار وجاره على حدود البناء كما سنرى لاحقا أو بين أبناء الحي الواحد بـــل تمتـــد إلـــى النسيج العمراني للمدينة بما فيها من أجسام مبنية أو فراغات من شوارع وساحات، بـــل وتمتـــد أكثر لتطال ثقافة المجتمع ككل وهويته وسلوكه فاثر العمارة كما نعلـــم اجتمـــاعي واقتصـــادي وثقافي فهي تعبر دائما عن هوية الأمة وحالها.

إن تشريعات وقوانين البناء في المدينة الإسلامية ليست عبارة عن مجموعة من الأرقـــام والقياسات لا حياة فيها – ليس هكذا تعامل أجدادنا معها – بل هي منظومة حيـــة أنشـــأت فـــي النهاية المدينة الإسلامية التي يحبها سكانها، هم وضعوا قوانينها وفقا لهويتهم وقـــيمهم فرضـــوا عنها وطبقوها بكل سلاسة ودون أي مشكلات فكانت البصرة وبغداد والأندلس– والتي شـــاركوا كلهم في بناءها وتحديد هويتها ونسيجها– ناتجا رائعا لهذا التالف مع محددات البناء.

إن الإسلام دين مرن يحث على التطوير واستيعاب التقنيات والمكتشفات العلمية الحديثة، وعليه فان الإسلام ينظر بموضوعية إلى كل ما هو جديد، فليس كل قديم جيد وليس كل حـــديث سيئ.

2-4 سلبيات ومشاكل قوانين البناء الحالية

إن التخطيط والتنظيم السائد في معظم المدن الإسلامية والعربية وهنا نتكلم عن المدن الفلسطينية بشكل خاص (المناطق السكنية) يقوم على أساس تقسيم المناطق السكنية بعد فرز قطع الأراضي إلى مساحات معينة ثم تصنيف المناطق السكنية إلى مناطق تدعى في الغالب مناطق سكن ا، ب، ج، د (قوانين وأنظمة البناء في المدن الفلسطينية والأردنية) تختلف بأبعاد الارتدادات ونسبة البناء وعدد الطوابق أي أن الاختلاف عبارة عن أرقام حسابية جامدة.

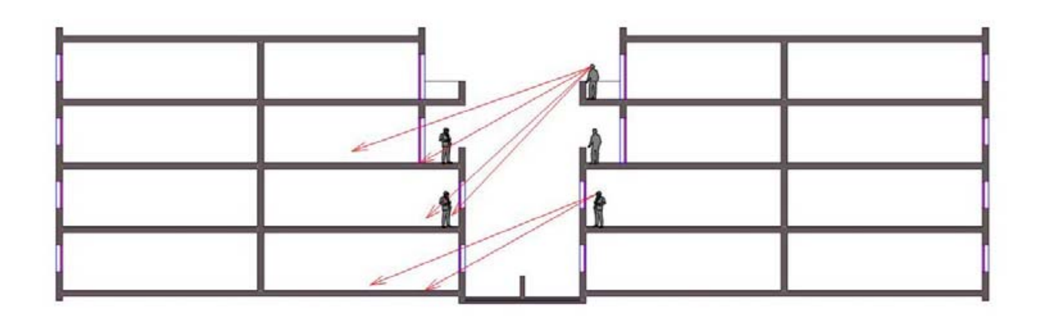
إن النسيج العمراني في مدننا في العصر الحالي قد تحدد بشكل كبير من تكوين المباني والتي تتحدد بفعل أنظمة البناء المتبعة حاليا، وعند دراسة التكوينات الناتجة عن هذه الأنظمة نجد الكثير من الأمور التي تستحق التوقف عندها. هل الناتج من البيئة المبنية يعطي مجتمعنا ما يحتاج إليه؟ هل يعطي السكان الراحة؟ هل يضمن لهم الحقوق والاعتبارات الشخصية والنفسية والاجتماعية؟ هل يعطي مدننا أو تجمعاتنا الحضرية الهوية الحضارية التي نعتقد بها؟(القاضي، ورقة عمل2008)

لا بد أن المجيب عن هذه الأسئلة سيجد أن معظمها سيكون بالنفي وسيتبادر إلى ذهنه الكثير من الإشكاليات التي وقع بها هو شخصيا أو احد ممن يعرفه، وان أكثر القوانين المستحدثة التي سببت الكثير من المشكلات هي قوانين نسب البناء وقوانين الارتداد المتمثلة بوجوب ارتداد المبنى عن كافة حواف قطعة الأرض بمسافة معينة حسب تصنيف قطعة الأرض، ومن أكثر الأمور التي تضررت بسبب هذه القوانين كما لخصها القاضي:

4-2-1 الخصوصية البصرية والصوتية

إن قوانين الارتداد الحالية في مدننا أدت إلى وجود مباني متقابلة تصل المسافات بينهـــا إلى ثمانية أمتار أو ستة أمتار وأحيانا اقل من ذلك وبالتالي وجود الشرفات والنوافذ المتقابلة مما أدى كشف الجيران لبعضهم البعض، بل قد تصل الأمور بان الشخص الساكن لمثل هذه المباني لا يستطيع فتح النافذة ويضطر لإغلاقها معظم الأوقات. (القاضي، ورقة عمل 2008)

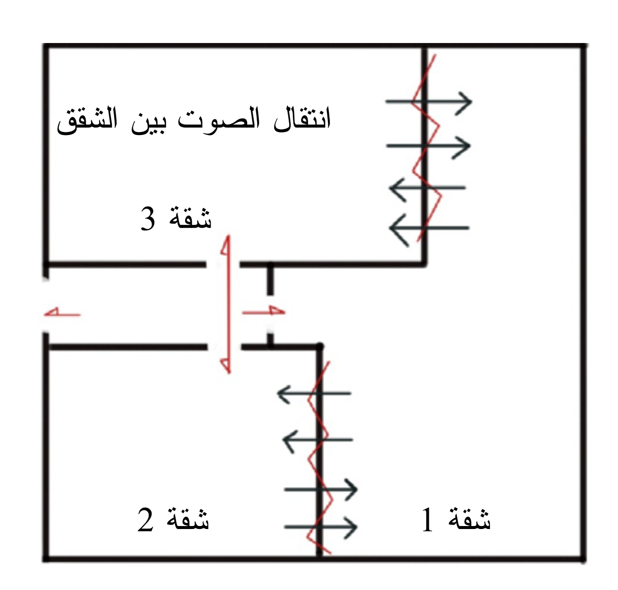
أما بالنسبة للمتنفس الوحيد لسكان هذه المباني وهي الشرفات فنجد أنها أصبحت مـــدعاة للمشاكل بين الجيران بسبب خرقها المباشر لخصوصية الجار المقابل، فنجد أن معظـــم الســـكان يلجا إلى إغلاقها أو اتبعاها كغرفة إضافية للبيت ويفقدها كمتنفس وحيد للبيت لأنهـــا لا تراعـــي خصوصيته ولا تتلاءم مع ثقافته وعاداته وهذا يؤدي إلى مشكلات نفسية للسكان لعـــدم وجـــود متنفس للهواء الطلق.



الشكل(4-1) اثر الارتدادات على الخصوصية في مباني العصر الحديث

(المصدر: القاضي، ورقة عمل 2008)

نلاحظ من الشكل أعلاه ومن خلال خطوط البصر الموضحة كيفية خرق الخصوصـــية بين الجيران في المباني المتقابلة سواء في الشرفات التي هي المتنفس الوحيد أو من خلال النوافذ وهي مصدر الهواء والشمس الوحيد، هذا الأمر أدى إلى أكثر المشكلات انتشـــارا فـــي مـــدننا وأسواها، كذلك فان نظام العمارات السكنية تخلق مشاكل داخلية تخرق الخصوصية كما نلاحـــظ في الشكل



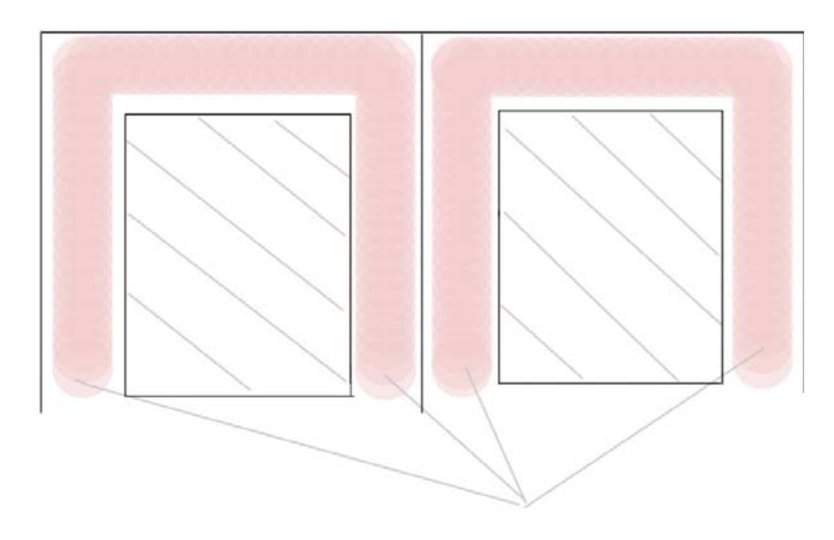
الشكل(4-2): الفناء الداخلي للمباني السكنية ذات الشقق ومشكلة الخصوصية الصوتية

(المصدر: الباحث)

نلاحظ من الشكل المداخل المتقابلة للشقق السكنية ما يؤدي إلـــى خـــرق الخصوصـــية للسكان، كذلك نلاحظ مشكلة الجدران الفاصلة بين الشقق وإنها لا تعــزل الصــوت والضـــجيج وتخرق خصوصية السكان.

4-2-2 استغلال الأرض

أن القوانين المتبعة حاليا للبناء في معظم مدننا تحدد نسبة البناء على الأرض وغالبا ما تكون بنسبة 50 بالمائة وتصل أحيانا إلى 35 بالمائة، (قوانين وأنظمة البناء لمدينة نابلس) إلا أن هذه القوانين وبالذات قوانين الارتداد تؤدي إلى تمركز المبنى بشكل رئيسي في منتصف الأرض والى تجزئة بقية قطعة الأرض إلى أشرطة وممرات طولية مفتتة حول المبنى كما في الشكل (4-3).



الشكل(4-3): الارتدادات المجزئة بين المباني

(المصدر: الباحث)

ونلاحظ كيف أن هذه الارتدادات تحد من الاستفادة من باقي قطعة الأرض بل إنها في معظم الأحيان تبقى كفراغات مفتوحة وميتة لا تصلها الشمس ولا الهواء متروكة يصعب الاستفادة منها بشكل عملي وفعال.

4-2-3 التكوين العمراني والبيئة

إن معظم المدن الإسلامية هي مدن ذات طبيعة صحراوية وذات درجات حرارة مرتفعة فبالتالي يجب أن تراعي المباني هذا الأمر وقد راعته سابقا بتقريب المباني من بعضها من اجل حجب أشعة الشمس عن الممرات والطرقات من اجل المشاة وعدم تعرضهم لأشعة الشمس فكانت المباني متلاصقة ببعضها والطرقات غير مفتوحة بشكل مطلق بين الأحياء بل كانت طرقات تؤدي وظيفتها فقط دون زيادة في عرضها من اجل الناحية الجمالية، أما في وقتنا الحاضر فلم تراعى هذه الأمور فالمباني متباعدة لا تمنع الشمس الحارقة عن المشاة والسكان، والطرق مفتوحة كذلك وهذا الأمر يتناسب مع طبيعة الحياة الأوروبية الباردة والتي تنشد التعرض للشمس أما في بلادنا فهي لا تصلح أبدا.

4-2-4 علاقة المباني ببعضها

إن قوانين الارتداد ونسب البناء تؤدي بشكل عام إلى وجود مبان مفككة بعيدة عن بعضها بشكل مكعبات متناثرة حول الشوارع والطرقات. (القاضي، ورقة عمل 2008)

وهذا التكوين والنسيج يخالف النسيج الإسلامي المبني على التكافل والتضامن وعدم التباعد، هذا النظام البنائي يوافق بشكل كبير طريقة الحياة الغربية والتي تقوم على الانفصال والانعزال وعدم الاختلاط والاحتكاك بأفراد المجتمع ولا يتناسب أبدا مع طريقة الحياة الإسلامية.

4-2-5 الفراغات الحضرية (الشوارع والساحات)

لقد فقدت المدن الحديثة الكثير من مفهوم الفراغ الحضري (Krier،1979) وبالذات الفراغ الحضري الإنساني والاجتماعي والذي كان متواجدا في البيئة التقليدية من شوارع وساحات والمقصود هنا بالشوارع والساحات تلك التي لها حجم أو فراغ مجسم من خلال تكوين الواجهات المحيطة بهذا الفراغ وكيفية تشكيله.

إن تباعد المباني عن بعضها ساعد في ضياع الفراغ بل في عدم تكونه أصلا في البيئة المبنية. (القاضي، ورقة عمل 2008)

4-2-6 التفاعل الاجتماعي

نتيجة لعدم تكون الفراغات الحضرية فقد انعدمت فراغات التفاعل الاجتماعي بين الناس، كالساحات العامة التي كانت سابقا مكانا يجتمع فيه سكان الحي بعد يوم العمل ويتبادلون فيه أطراف الحديث ويتمازحون ويعرفون أخبار بعضهم البعض ومن ثم ينطلقون منها إلى المناسبات التي تحدث عندهم كزيارة مريض أو تأدية واجب عزاء أو مناسبة اجتماعية، فلا تكاد تجد يوما يخلو من نشاط اجتماعي أو أكثر، فالكل يعلمون أخبار بعضهم ويتفاعلون مع مناسبات بعضهم أما عدم وجود مثل هذه الساحات والفراغات فانه يؤدي إلى ضعف الروابط الاجتماعية

بين السكان، فالفراغات الحضرية في البيئة التقليدية كانت فراغات حية ذات بعد إنساني تمثل مكان مناسبا للتلاقي والتفاعل الاجتماعي بين السكان.

4-2-7 الهوية المعمارية

لعل الهوية المعمارية الإسلامية هي الأكثر تضررا من هذه القوانين، ولعلها تثير أكثر الجدل الدائر حاليا، فإن الدارس أو حتى الإنسان المشاهد لمدننا وتجمعاتنا الحضرية يجد أنها قد ابتعدت كثيرا عن الهوية المعمارية التي كانت مميزة لها، فهو يشاهد خليطا من المباني المبعثرة والمشتتة ومن مدارس وأنماط معمارية مختلفة غير متجانسة.

4-2-8 الغنى المعماري والراحة النفسية

ما من شك أن تجربة الإنسان الحسية أثناء تجواله في البيئة التقليدية تختلف عنها في البيئة المبنية الحديثة وان الشعور بالراحة النفسية في فناء البيت التقليدي أو في الشوارع التقليدية قد فقد من البيئة الحديثة. (القاضي، ورقة عمل 2008)

4-2-9 حرية التكوين في البناء

إن قوانين البناء تحد بشكل كبير من حرية وإمكانية التنوع في البناء فمثلا في معظم الحالات لو أراد إنسان أن يبني منزل بنظام الفناء المفتوح فسيجد أن ذلك غير ممكن لان قوانين الارتداد ستقتطع نسبة كبيرة من أرضه ولا يبقى له مجال لبناء بيت حول فناء ولا يمكن تنفيذ ذلك إلا في حالات قطع الأراضي الكبيرة. (القاضي، ورقة عمل2008)

الفصل الخامس

تطبيق التشريعات الإسلامية في عملية التصميم

مقدمة

5-1 الحالة الدراسية الأولى: المسجد الزجاجي، المانيا (2005)

5-2 الحالة الدراسية الثانية: مشاريع سكنية، الاردن (راسم بدران)

5-3 الحالة الدراسية الثالثة: معهد العالم العربي، باريس (زياد زيدان، جــان نوفيل)

الفصل الخامس

تطبيق التشريعات الإسلامية في عملية التصميم

مقدمة

لا بد وان يتم التطرق إلى الموضوع الأهم الذي سيواجه المصمم المعماري المقدم على تصميم إسلامي لمبنى معين، إذا انه وفي أثناء تطبيق المحددات والمتطلبات الإسلامية سيواجه موضوع الرمزية في العمارة الإسلامية، هل يجب إن يكون مبناه ذو طابع إسلامي واضح يضم العناصر الإسلامية المميزة كالقوس أو المشربيات أو القباب أو الفناء الداخلي وغيرها من العناصر، أم يجب فقط تحقيق المتطلبات الوظيفية الإسلامية دون التطرق إلى الرمزية، أي أنه كمصمم معماري لمبنى إسلامي، عليه أن يأخذ بعين الاعتبار فقط تحقيق الخصوصية وحفظ حق الجار وعدم الإضرار بأحد وتحقيق الوظيفة المطلوبة من المبنى وغيرها من الضوابط الأخلاقية والوظيفية، أم يجب عليه أن يراعي الشكل التقليدي للمبنى الإسلامي بعناصره كلها كذلك، وهل يستطيع أن يستخدم ويوظف التكنولوجيا الغربية دون اخذ أنماطها المعمارية وقوانينها.

سيتم التطرق في هذا الفصل ومحاولة الوصول إلى منطقة متوسطة بين هذه التساؤلات عن طريق عرض حالات دراسية تمثل العمارة الإسلامية ولكل منهما طريقتها في التعبير عن العمارة الإسلامية.

5-1 الحالة الدراسة الأولى: المسجد الزجاجي، ألمانيا (2005)

"إنه يعكس شفافية المسلمين" هكذا علقت مجلة « دير شبيغل » الألمانية في عددها الصادر في سبتمبر 2006 على هذا المركز– بالرغم من العنصرية الدينية التي تعاملت بها السلطات مع هذا المركز كما سيذكر لاحقا–، لذلك دلالة كبيرة على الأثر الذي استطاع المسجد تركه في نفوس الغرب، وأضافت المجلة أن السلطات المحلية والسكان وافقوا على إقامة المركز بسبب هذه الشفافية.. مشيرة إلى أنه مع تصميمه العصري المتميز والمريح لا يعكس الفكرة المأخوذة مسبقا عن المسلمين.

وقد صمم هذا المسجد وفقاً لأحدث الطرز المعمارية، وهو جزء من مركز إسلامي يضمه في بلدة ' بنسبرج ' بولاية ' بافاريا ' الألمانية، بالرغم من التصميم الحديث الواضح واستخدام المواد العصرية إلا أن المصمم التزم بمعايير البناء الإسلامية، وبخصائص البناء الإسلامي، فترى فيه البساطة الواضحة والشفافية، والفن الإسلامي المتمثل بالزخارف النباتية والخطوط العربية، كذلك فيه الخصوصية المطلوبة لاكتمال العبادة على وجهها الأحسن دون أن يؤثر ذلك على الشكل الجمالي للمبنى.

ويتكون المركز من قاعة الصلاة، ويوجد دار للكتب والوسائط المتعددة الأخرى تحتوي على نحو ستة آلاف عنوان، حيث يمكن لأي راغب أن يستعير أدبيات تتناول مواضيع الدين أو الثقافة أو الفلسفة الإسلامية، كما يمكن طلب الكثير من الكتب عن طريق الإنترنت.



الشكل (5-1): صورة عامة للمسجد

(المصدر: **www.greatbuildings.com**)

وكان الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم إمارة الشارقة قد افتتح المركز بمشاركة عمدة بنسبرج هانس مومرت أواخر عام 2005، لكنه بدأ أنشطته بعدها بعامين، وأنشأ المركز شركتان إحداهما ألمانية والأخرى إماراتية، وتتسع قاعة مسجده لنحو 400 مصلى من الرجال والنساء، وبلغت كلفة إنشاء المركز الذي أشرفت عليه الأمانة العامة للأوقاف بالشارقة ثلاثة ملايين يورو.

الفكرة الرئيسية للمشروع كانت الاندماج مع المجتمع الغربي مع الحفاظ علـــى الهويـــة الإسلامية، جدرانه من الزجاج الشفاف بحيث يمكن للمارة والعابرين بسياراتهم رؤية المســـلمين وهم يؤدون الصلاة في مسجد المركز، وهو أمر متعمد في التصميم مـــن أجـــل إظهـــار حيـــاة المسلمين لمن سواهم في البلدة، بغية تبديد شكوك البعض حول ما يدور داخل المساجد، لتحقيـــق أكبر قدر من الاندماج في المجتمع.

ويتخذ المركز شكل حرف 'L ' باللغة الإنجليزية، وواجهاته زجاجية من اللونين الأبيض والأزرق، وعلى مدخله آيات قرآنية مكتوبة باللغة العربية مع معانيها بالألمانية، وكما أسلفنا فان المشروع قد نجح في الاندماج في المجتمع الغربي دون ان يفقد هويته الإسلامية.

1-1-5 الرمزية في المسجد

لا شك أن للرمزية أهميتها في العمارة الإسلامية لما لها من دور كبير في التعبير عـــن الهوية الإسلامية، وقد ظهرت الرمزية بشكل واضح وجلي في هذا المسجد في عدة أمـــور مـــن أهمها المئذنة، إذ أن المميز هنا هو أن المئذنة في المسجد غير مستعملة لرفع نداء الصلاة، فـــان بلدية بنسبرج الواقع في حدودها المسجد منعت رفع الأذان فيه لعدم إظهار العلامات الدينية فـــي البلدة، إلا أن المصمم وكما نلاحظ وبالرغم من عدم وجود وظيفة للمئذنة فقد وضعها في تصميم المسجد لما لها من وظيفة تعريفية بالهوية الإسلامية للمبنى.



الشكل(5−2): المئذنة ورمزيتها في المسجد

(المصدر:www.greatbuildings.com)

2-1-5 البساطة والتجرد

إن هذه الخاصّية هي من ابرز خصائص البناء الإسلامي، ففكرة التقشف وتلبية الحاجة الأساسية وعدم التزيين بالتماثيل والصور والاكتفاء بالزخرفة النباتية فقط، وقد اعتمد المصمم بساطة العناصر المعمارية وعدم التكلف والتعقيد مع الحفاظ على قوتها التعبيرية، ويظهر ذلك بشكل كبير في الواجهات الخارجية والداخلية للمبنى، وكذلك في فرش المسجد الداخلي ومحرابه كما في الشكل.



الشكل(5-3): البساطة في التشكيل والعناصر

(المصدر:www.greatbuildings.com)



الشكل(5-4): عدم التعقيد في الزخرفة وراحة تعم المكان

(المصدر:www.greatbuildings.com)

5-1-3 الخصوصية

بالرغم من الشفافية الكبيرة المستخدمة في هذا المسجد إلا أن جانب الخصوصية اخذ بشكل كبير بعين الاعتبار ولم يغفل عنه المصمم، فهو من أهم ركائز العمارة الإسلامية، فقد

استخدم المصمم الزجاج العاكس بالإضافة إلى بعض الزخارف النباتية والألوان الجميلة التي وضعها على الزجاج بطريقة مميزة، بحيث يعطي انطباعا بالشفافية والوضوح والبساطة –وهي الفكرة من المشروع– بحيث تقرب المبنى من الناس، وبنفس الوقت حافظ على الخصوصية المطلوبة لتمام صلاة المسلمين والحفاظ على السكينة في المسجد



الشكل(5–5): الحفاظ على الخصوصية العالية بالرغم من الواجهات الزجاجية

(المصدر:www.greatbuildings.com)

ولا شك أن المصمم المعماري يستطيع تحقيق هذه الخصوصية حتى في المباني السكنية مع استخدام واجهات زجاجية عاكسة ومزخرفة بحيث يعطي للمبنى إطلالة جميلة وواجهات مفتوحة للخارج دون أن يؤثر ذلك على خصوصية المبنى.

2-1-5 العنصرية الواضحة تجاه المسجد

بالرغم من أن المسجد نجح في التعبير عن المجتمع الإسلامي وأوضح البساطة والشفافية والروحانية التي يتميز بها المجتمع الإسلامي، وبالرغم من الشفافية والوضوح اللذان تعاملت بها الجالية الإسلامية، إلا انه تم التعامل بعنصرية مع هذا المسجد، فكما ذكر سابقا فقد منع الأذان من الرفع في هذا المسجد، وهذا يوضح العنصرية الكبيرة التي تعاملت بها السلطات

المحلية مع موضوع يعتبر من ابسط الحريات الدينية، ولا زالت الجالية الإسلامية هناك تحـــاول أن ترفع الأذان ولكن دون جدوى. (www.bl101.net)

2-5 الحالة الدراسة الثانية: مشاريع سكنية، الأردن (راسم بدران)

يعتبر المعماري راسم بدران المولود بالقدس عام 1945 احد أعلام العمارة العربية والإسلامية المعاصرة واحد ابرز رواد الفكر المعماري العربي المعاصر عربيا وعالميا بما أسسه من خلال مدرسته الفكرية، حيث دأب ومنذ عودته إلى عمان بالأردن منذ أواخر السبعينيات على تبني التراث كإطار لطرح مسألة الهوية والتجديد، وعكست طروحاته الفكرية من خلال مشاريعه المختلفة سعيا حثيثا لطرق إشكالية الأصالة والمعاصرة ضمن إطار العمارة العربية الإسلامية.

وفي أولى فترات حياته المهنية وأول أعماله المعمارية عمل راسم بدران على تصميم بعض المباني السكنية التي عكست (طفرة فكرية معمارية) متميزة في طرح مفهوم المسكن بما يجمع بين خصوصية الحياة الاجتماعية التي سادت في البيئة التقليدية وأناقة عمارة البيت المعاصر، ومن ابرز البيوت التي صممها بتلك الفترة(بيوت خوري، وماضي، وحنظل، وحتاحت).

وقد طرح راسم بدران بقوة مسألة إعادة قراءة مفردات العمارة التراثية بأسلوب معاصر، وكان طرحه لها منهجيا لا كغاية أو مبتغى نهائيا مما يفتح الباب أمام الاجتهاد والتفكير المتجدد وهو ما تتميز به مدرسته المعمارية.

كذلك فانه بالإضافة إلى حفاظه على الهوية العربية الإسلامية بالرغم من استخدام بعض العناصر الحديثة والأسلوب المعاصر، فانه حافظ على خصائص العمـــارة الإســـلامية وأسســـها وشرائعها مثل الخصوصية واستخدام مواد البناء المتوفرة في المنطقة والبساطة فـــي التكـــوين وغيرها من الأمور.

1-2-5 الخصوصية عند راسم بدران

لعل أولى أعمال بدران والتي هي منزل ماضي وحنظل تعكس اهتمامه المبكر بتحقيق مفهوم الخصوصية، والتي هي على مر تاريخ العمارة الإسلامية تعتبر أمرا مركزيا وجوهريا، فمثلا منزل خوري حقق فيه الخصوصية عن طريق إحاطته بالأشجار ووضعه بعيدا عن الشارع كما في الشكل. (ستيل، عمارة راسم بدران)



الشكل(5–6): تظهر في الشكل الخصوصية العالية عن طريق الأشجار
(المصدر: www.greatbuildings.com)

كذلك فان بدران اهتم بالخصوصية وحققها عن طريق استخدام واجهات حجرية مغلقة لا تكشف داخل المنزل كما ظهر في فيلا حنظل دون أن يغفل عن تعويض الساكنين في المنزل عن الإطلالة الجميلة أو المنظر الطبيعي فعمل على تصميم فناء داخلي في المنزل مستمدا ذلك من العمارة الإسلامية التقليدية لكنه أخرجها بطريقة حديثة بحيث أن المشاهد لا يتوقع أن البيت الذي يراه هو بيت ذو فناء داخلي.



الشكل(5–7): الجدران الحجرية المغلقة في البيت تحقق خصوصية المنزل

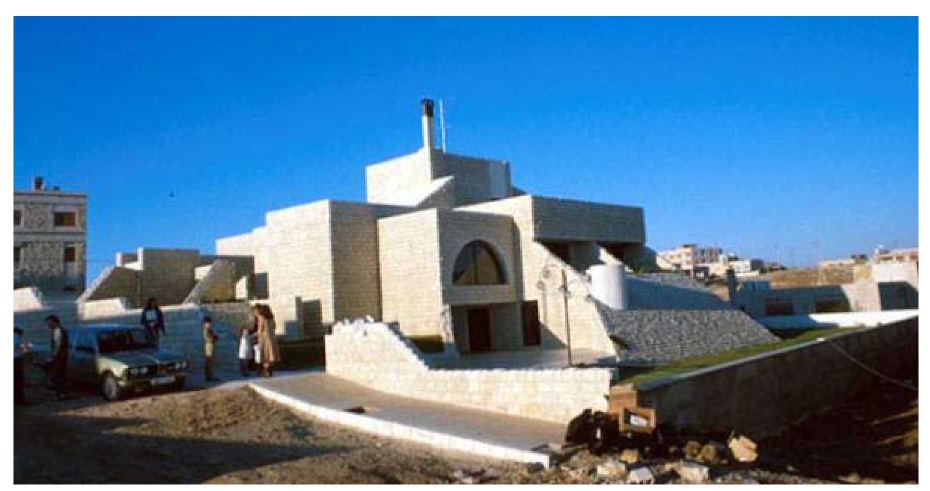
(المصدر:www.greatbuildings.com)

وفكرة الواجهات الحجرية المغلقة من الخارج بشكل جزئي هي فكرة مستمدة من العمارة التقليدية كما نرى في بيوت نابلس القديمة وغيرها لكنه أخرجها بحلة جميلة عصرية وبتشـــكيل معماري مميز استخدم فيه بعض العناصر المعمارية التقليدية مثل الأقواس بطريقة عصرية كما يظهر في الشكل.



الشكل(5–8): الفناء الداخلي لأحد البيوت السكنية لراسم بدران

(المصدر:www.greatbuildings.com)



الشكل(5–9): الجدران الحجرية المغلقة في البيت تحقق خصوصية المنزل

(المصدر: www.greatbuildings.com)

وكما نرى فقد اهتم بدران بشكل كبير بالخصوصية، وقد استخدم الكثير من الأفكار من التراث القديم العربي والإسلامي مثل الفناء الداخلي والواجهات المغلقة مع الإخراج العصري لها، أو ابتكر طرقا مثل تحقيق الخصوصية عن طريق الأشجار المحيطة بالمنزل، ومما استمده بدران من العمارة التقليدية أيضا فكرة **المداخل المتكسرة** والتي استمدها منا العمارة التقليدية بشكل واضح، وقد وظفها بشكل متقن لحجب الرؤية إلى الداخل مع تغييرات بسيطة كعملها بشكل عضوي منحني عوضا عن الزوايا القائمة وهذا يمثل راحة اكبر للمشاهد والماشي.

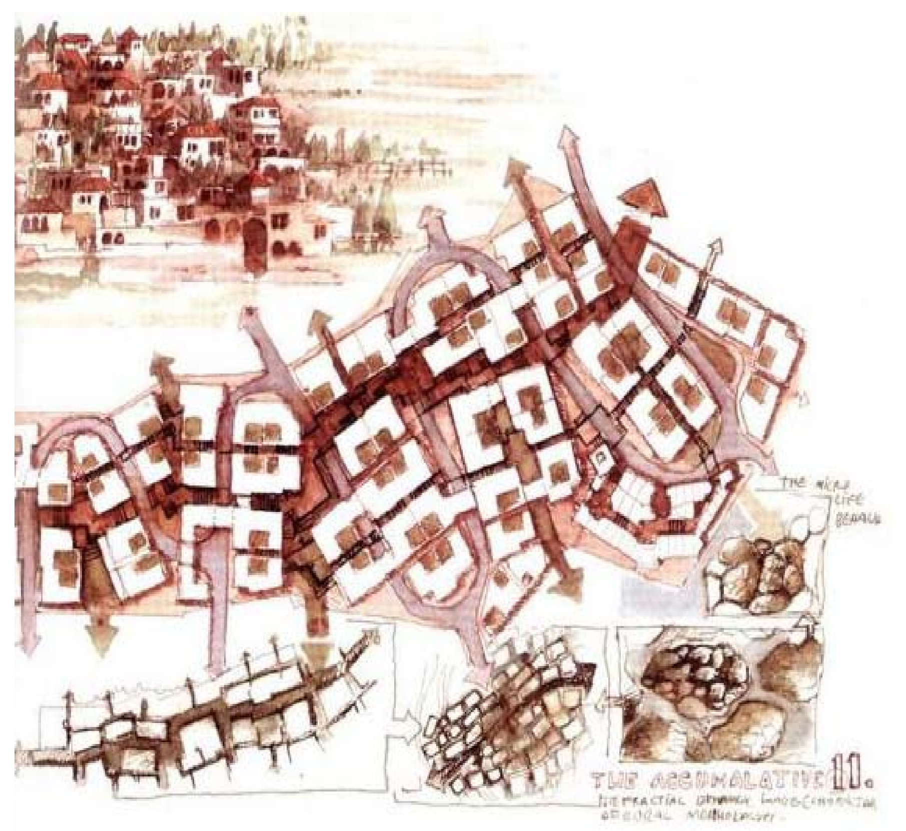


الشكل(5–10) فكرة المداخل المتكسرة لتحقيق الخصوصية

(المصدر: www.greatbuildings.com)

كذلك فان بدران اهتم بالخصوصية على مستوى اكبر من المساكن الفردية، بل امتدت إلى الاسكانات الكبيرة التي تجمع العديد من المساكن وتشكل حيا أو إسكانا كبيرا، ومن أمثلة ذلك إسكان وادي صالح الذي اهتم فيه بالفراغات العامة كالشارع الذي يمكن لأي شخص السير فيه ثم انتقل بعدها إلى الفراغات شبه العامة التي تحصرها المباني داخلها وهي فراغات تخص سكان المربع السكني ذاك ثم إلى الفراغات الخاصة.

إن هذا التدرج حقق الخصوصية المطلوبة من وجهة نظر بدران ولكنه استطاع في نفس الوقت وبالرغم من هذه التدرجات والفصل بين العام والخاص أن يحافظ على التواصل الاجتماعي لسكان هذا الحي وحقق مبدأ التكافل.(جمس، عمارة راسم بدران)



الشكل(5–11): التدرج في الفراغات والخصوصية التي حققها عن طريق ذلك

(المصدر:www.greatbuildings.com)



الشكل(5−12): منظر عام لإسكان وادي صالح والتدرجات لتحقيق الخصوصية

(المصدر:www.greatbuildings.com)

5-2-2 استخدام مواد البناء

لعل من الأمور الأخرى المميزة لراسم بدران هي تشديده على استخدام مواد المتوفرة في المنطقة الواقع فيها التصميم، ففي مؤتمر الاتحاد الدولي للمعماريين عام 2002 في برلين سأل أحد الزملاء الذين اشتركوا في مسابقة بناء المتحف المصري الجديد، راسم بدران في إحدى الاستراحات عن رأيه بالتصميم الذي سيقدمه، ألقى المعماري بدران نظره على التصاميم المقدمة في تلك المسابقة وقال للسائل:

"التاريخ والتضاريس والرمل هي السمات الدامغة للموقع، حاول أن تزرع وتولف بنائك بالطوبوغرافيا االموجودة".

هذه النصيحة أو الملاحظة تُظهر مفهوم بدران الجوهري للتخطيط والبنـــاء، فالموالفـــة تعني لهذا المعماري المرهف الإحساس دمج البناء الجديد المراد تشييده في الطوبوغرافيا أو في بنية المدينة ليتكامل معها، وليتكامل على ذات النحو مع البنية التاريخيـــة والاجتماعيـــة لـــذلك المكان.

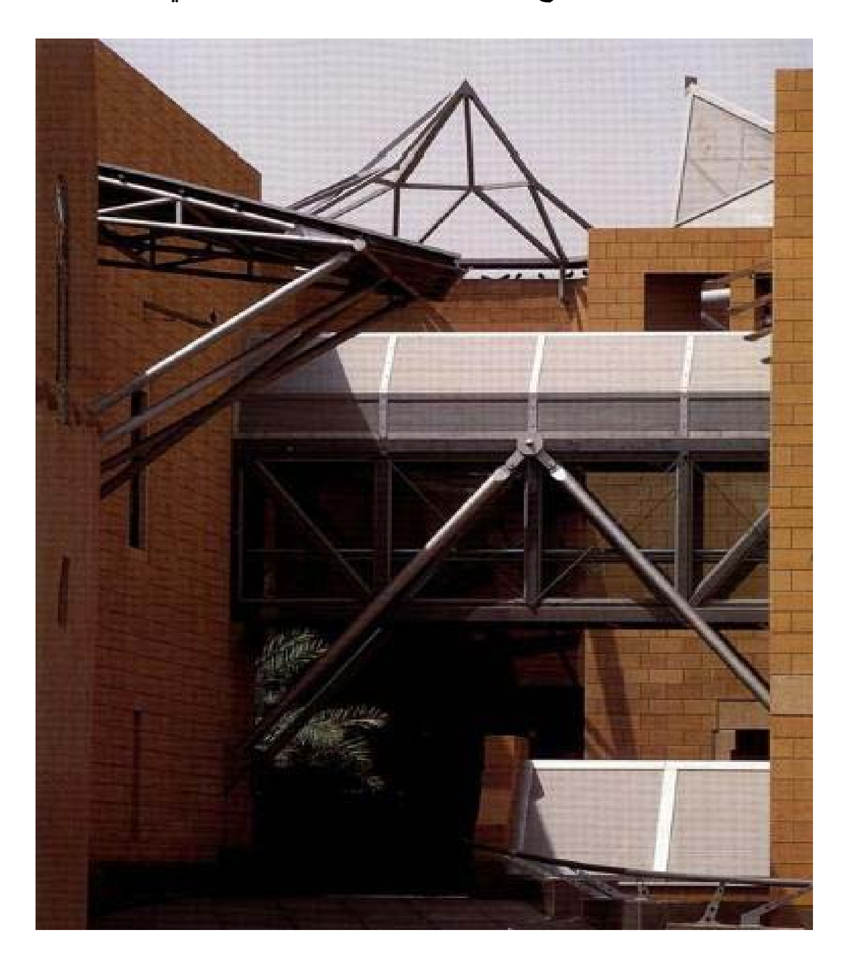
وربما استطاع المرء اختصار فكر المعماري بدران في عبارة "عمران ضمن الســـياق"، إذ يتعامل مع المبنى كحلقة في النسيج العمراني المتظافر في حارةٍ أو حيٍ من أحيـــاء المدينـــة، وكذلك الحال مع الحي في المدينة.(جمس، عمارة راسم بدران)



الشكل(5-13): استخدام مواد البناء الخاصة بالمنطقة

(المصدر:www.greatbuildings.com)

وفي نفس الوقت فان بدران لم يهمل استخدام مواد البناء الحديثة وتعامل معها بكل تناسق بينها وبين فكره، فقدم نماذج رائعة للتفاعل ما بين العمارة التقليدية والتكنولوجيا الحديثة، سخرها لخدمة فكره ونتج عنها عمارة جديدة مميزة كما في الشكل.



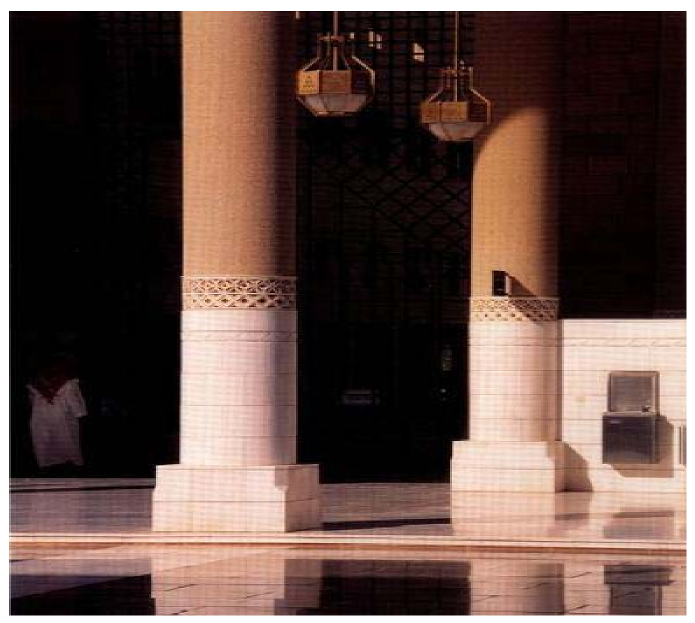
الشكل(5–14): استخدام التكنولوجيا الحديثة

(المصدر:www.greatbuildings.com)

3-2-5 استخدام عناصر تقليدية بشكل عصري

لعل من ابرز ما تميز به بدران استخدامه لعناصر تقليدية من العمارة العربية الإسلامية وإخراجها بحلة عصرية حديثة تتناسب مع العصر الذي نعيش فيه، وقد نجح في ذلك نجاحا ملحوظا، تميز بتجريده للعناصر والتقليدية وتشكيلها بما يحتاج إليه وظيفيا أو شكليا.





الشكل(5–15) الاستخدام العصري لعناصر العمارة التقليدية

(المصدر:www.greatbuildings.com)

3–5 الحالة الدراسة الثالثة: معهد العالم العربي، باريس (زياد زيدان، جان نوفيل)

يعتبر معهد العالم العربي ممثلا للثقافة الإسلامية العربية في الغرب ومعبرا عن هذه الثقافة بنظر الكثيرين، يقع المعهد على ضفاف نهر السين، ويحد المعهد من الجهة الجنوبية مبنى

كلية العلوم التابعة لجامعة جوسيو، وشمالا نهر السين، وفي فكرة جميلة توضح الانسجام مع المحيط وعدم الشذوذ عنه أخذ الجزء الشمالي منه انحناء الشارع الناتج عن انحناء مجرى نهر السين ويشكل مفترق طرق ليتم ربط الجانب الآخر لنهر السين من خلال جسر (مجلةالبناء، العدد21).



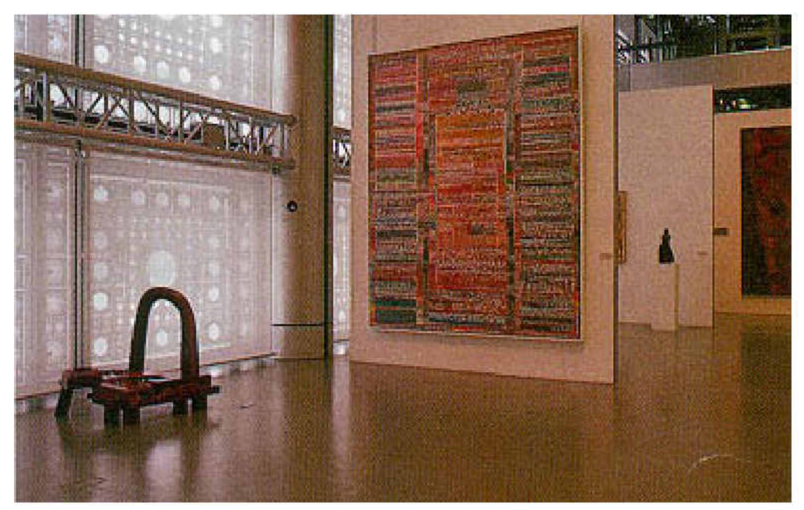
الشكل(5–16): منظر عام للمعهد العربي– باريس

(المصدر:www.greatbuildings.com)

ويحتوي المشروع على العديد من الفراغات ذات وظائف متنوعة موزعة في أدواره التسعة كمتحف للحضارة الإسلامية ومكتبة ومعارض مؤقتة، وتتوزع الوظائف في الطوابق كالتالي:

- طابق التسوية (تحت مستوى الشارع) ويحتوي على المسرح الذي يتسع لحوالي 350مقعد وهو بمساحة 760م2ومساحة للمعارض والاستقبال وغرف اجتماعات.
- الطابق الأرضي و يحتوي على المدخل الرئيسي وصالة استقبال ومنطقة مفتوحة على مستوى الشارع.
- ويتوزع العديد من الوظائف بين الطوابق الأول والثامن ومن أهمها المكتبة ومركز للتوثيق يتسع لأكثر من 100.000 كتاب ومتحف بمساحة 5000 م2 في الدور الرابع، بالإضافة إلى وجود مجموعة من المكاتب وغرف الاجتماعات.

- الطابق التاسع ويحتوي على صالة اجتماعات كبيرة وكافيتيريا.



الشكل(5-17): صورة توضح الخصوصية في قاعة المطالعة

(المصدر: www.greatbuildings.com)

5-2-1 استخدام التكنولوجيا وتوظيفها لخدمة فكرة المشروع

وان مما يميز هذا المشروع هو استخدام تقنية معاصرة في التشكيل والوظيفة للزخرفة الإسلامية، بمعنى انه اخذ إحدى العناصر المميزة للعمارة الإسلامية وأضاف إليها التكنولوجيا دون أن يشوه العمارة الإسلامية، حقق كذلك عن طريقها مفاهيم وخصائص أخرى مثل الخصوصية كما سيظهر لاحقا من خلال إمكانية إغلاق الزخارف لتغطي داخل المبنى، بمعنى أن المصممين استطاعوا الدمج بين الثقافة والرمزية الإسلامية وبين البعد المادي للمشروع والذي تمثله التكنولوجيا كحالة عالمية، "بمعنى أن تظهر هذه الثنائية كحالة ديناميكية تحقق تواصلا بين الحضارات على الرغم من الاحتفاظ والاحترام للشخصية الذاتية المتمثلة بالثقافة العربية الإسلامية".(العواودة، رسالة ماجسير 2010)



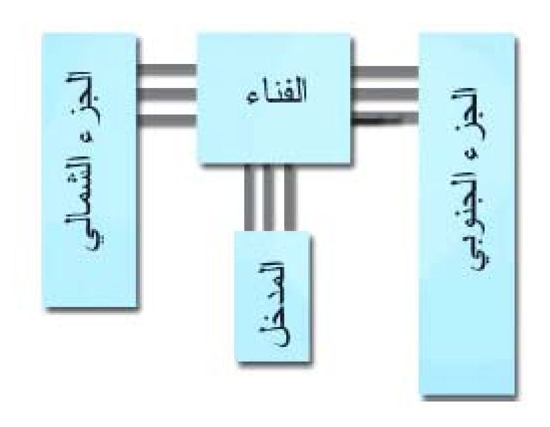
الشكل (5-18): صور داخلية للمعهد من الداخل

(المصدر:www.greatbuildings.com)

وقد أستخدم في التصميم ألواح زجاجية ذات عمل الكتروني يشبه عمل آلة التصوير كنظام حساس للضوء يفتح ويغلق للتحكم في كمية الضوء الداخلة للمبنى بنسبة حوالي 20% من كمية الضوء الطبيعي وهو نظام الكتروني يسمح بدخول كمية محددة من الضوء وتظهر محاكاة فكرة المشربية في إدخالها كميات محدودة من الضوء ولكن بتكنولوجيا حديثة وعصرية.

5-2-2 استخدام عناصر العمارة الإسلامية في المشروع

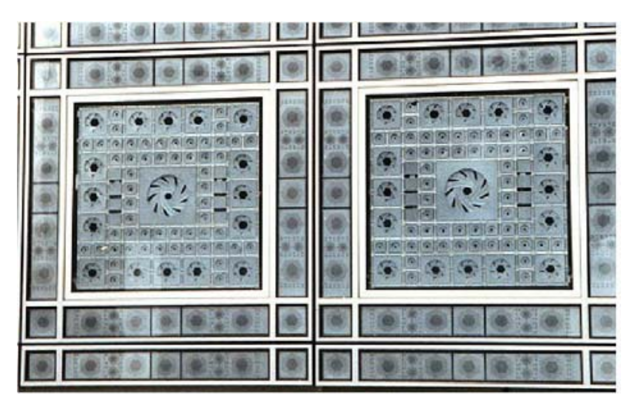
الفناء الداخلي: ويظهر لنا ذلك بداية في المخطط الأفقي للمبنى من خلال الفناء الـــداخلي للربط بين أجزاء المبنى.



الشكل (5-19): صورة توضح إدخال الفناء الداخلي في عملية التصميم

(المصدر: العواودة، رسالة ماجستير2010)

فكرة المشربيات: إذ إستخدم المصمم الألواح الزجاجية التي تغطي واجهات المشـــروع والتي تعطي إحساسا بالمشربية كعنصر في العمارة التقليدية، بالإضافة إلى الزخرفة الإســـلامية المعبرة، وقد ادخل المصمم التكنولوجيا الحديثة كما ذكرنا بشكل إبداعي.



الشكل (5−20): الألواح الزجاجية وشكلها الموحي بالمشربية

(المصدر :www.greatbuildings.com)

يظهر لنا مما سبق بان هذا المشروع عبر بشكل عصري وحديث عن العمارة الإسلامية ولم يشوه العمارة الإسلامية بالرغم من وجوده في الغرب واستطاع الاندماج مع المحيط، وظف التكنولوجيا الغربية بشكل ممتاز في فكرة المشربيات الزجاجية ومواد البناء الحديثة

5−4 نحو تصميم إسلامي معاصر

يتضح من الحالات الدراسية السابقة أن التصميم الإسلامي يمكــن أن يتميــز بالحداثـــة والتكنولوجيا وان يستعين بالمدارس المعمارية المختلفة طالما أن ذلك يحقق المحددات والضوابط الإسلامية، فما المانع من أن يكون تصميم منــزل معــين علــى طــراز حــديث "Modern" أو"Deconstruction" طالما انه حافظ على الخصائص والضوابط الإسلامية المطلوبة، فالإسلام دين مرن قادر على استيعاب التطورات والتقنيات والمكتشفات العلمية، وقادر علـــى تســـخيرها لخدمته، وهو دين وسطي لا يغالي في رفض كل ما هو جديد ويتمسك بالقديم، فليس كـــل قـــديم جيد وليس كل حديث سيئ، فالإسلام ينظر بموضوعية إلى كـــل أمـــر ويخضـــعه لضـــوابطه وتشريعاته، فان توافق معها قبل وطبق، وإلا فانه يأخذ منه ما يفيد ويترك الباقي.

وعند ذكر العمل الإسلامي فانه لابد من الإشارة إلى موضوع محوري ومركـــزي، ألا وهو الوسطية في الإسلام وانعكاسه على العملية التصميمية.

1-4-5 الوسطية في التصميم الإسلامي

الوسطية من أبرز خصائص الإسلام، ويعبر عنها أيضا بـــ "التوازن"، ويعنى بها التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويطرد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطغى على مقابله ويحيف عليه. مثال الأطراف المتقابلة أو المتضادة الربانية والإنسانية، الروحية والمادية، الأخروية والدنيوية، الوحي والعقل، الفردية والجماعية، الواقعية والمثالية، الثبات والتغير، وما شابهها. ومعنى التوازن بينها: أن يفسح لكل طرف منها مجاله، ويعطي حقه بالعدل والقسط، وبلا غلو ولا تقصير، ولا طغيان ولا إخسار، كما أشار إلى ذلك كتاب الله بقوله "والسماء رفعها ووضع الميزان، ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان".(االقرضاوي، يوسف، إسلام اون لاين 2010)

إن الله تعالى ميز هذه أمة الإسلام بالوسطية بين الأمم فقال سبحانه " وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا" فان من ابرز ما يميز الدين الإسلامي- بل هي صبغة اصطبغ بها على مر العصور- هو الوسطية، فهو دين أمر بالتوسط والموازنة بين الأمور في كل مناحي الحياة، ودعا إلى عدم المغالاة بين طرفي الأمر، بل اخذ وسطه.

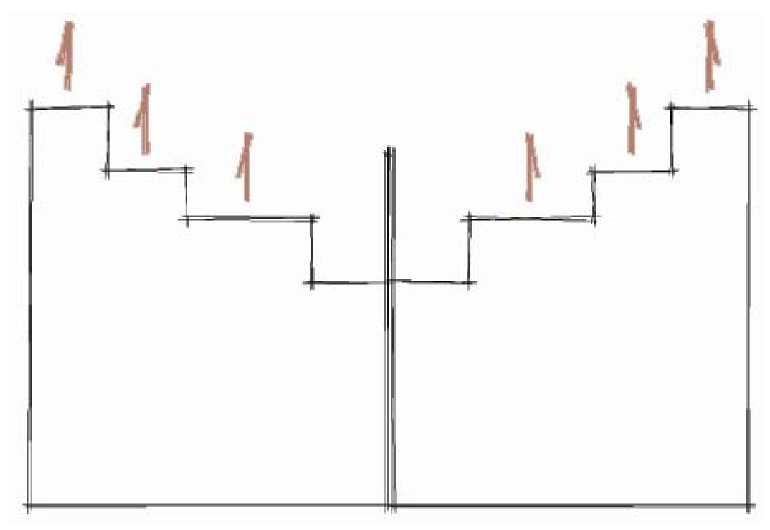
ولاشك أن العمارة وكما ذكرنا سابقا لابد وان ترتبط وتنتج عن فكر وثقافة المجتمع، فلا بد وان تظهر الوسطية على المباني الإسلامية، فلا نبالغ في البذخ والترف في المباني أو الإسراف في التزيين، وفي المقابل فلا نبالغ في التقشف إلى درجة تهدد امن المبنى ومتانته، فمثلا أن المباني السكنية التي صممها المعماري راسم بدران تتميز بالرفاهية وهي مخصصة للأغنياء من الناس، وقد لا يسكن مثلها إلا قلة من الناس، وفي المقابل فإننا نرى عمارة حسن

فتحي والتي تتميز بالبساطة الكبيرة لدرجة انه أطلق عليها "عمارة الفقراء"، وهي من وجهة نظر البعض لا تصلح للتعميم في وطننا العربي والإسلامي، ولذلك فلا بد من الوصول إلى منطقة وسط بين هذين النموذجين، تصلح لعامة المجتمع والطبقة الأغلب من المجتمع والتي كذلك يغلب عليها الطابع الوسطي سواء المستوى المادي أو الثقافي أو الاجتماعي، تصاميم تحقق الضوابط والمحددات الإسلامية " خصوصية، حقوق الجوار، المتانة، الجمال، البساطة......" (فهمي، مصطفى، عمارة الفقراء1993)

ويدخل في مفهوم الوسطية كذلك عدم التشدد والتمسك بنمط العمارة الإسلامية التقليدي، فالإسلام دين يقبل الجديد ويتعامل معه بشكل منطقي وعقلاني ما لم يتنافى مع مبادئه وتشريعاته، بل إن الإسلام يحث على التعامل مع التكنولوجيا العلمية الجديدة والاستفادة منها وان أول من ابتكر وأنتج وطور هم علماء المسلمين، فتوظيف التكنولوجيا الجديدة من اجل خدمة المجتمع الإسلامي لا يمكن أن يكون محرما أو محظورا، بل إن الإسلام دعا إلى اعمار الأرض توفير الحياة الكريمة للإنسان.

5-4-2 حلول ونماذج مقترحة

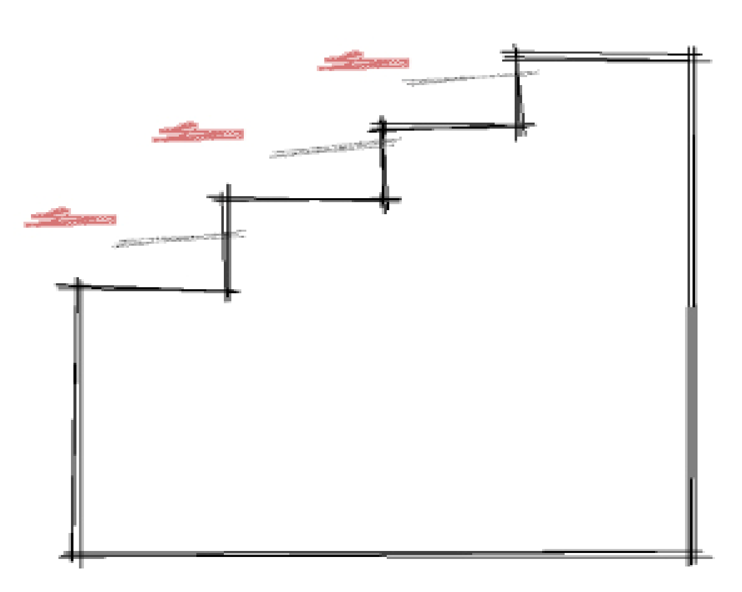
كما ذكر سابقا فان هناك مبادئ وضوابط وتشريعات يجب أن تتحقق في أي تصميم حتى يقال انه تصميم إسلامي، فمن اجل تحقيق الخصوصية مثلا في نماذج العمارات السكنية المنتشرة في بلادنا العربية والإسلامية، فانه يمكن استخدام التدرجات المتراجعة أفقيا في تصميم المباني كما في الشكل(5-21) من اجل حجب الرؤية المباشرة ما بين الشرفات وعدم جعلها متقابلة أو متجاورة ما يوفر خصوصية مناسبة.



الشكل(5–21) مسقط أفقي مقترح وتظهر فيه التراجعات في الشرفات واتجاه الرؤية

(المصدر:الباحث)

وقد تتحقق الخصوصية في العمارات السكنية عن طريق عمل الشرفات بتراجعات عمودية بحيث تحجب التدرجات والكسرات الرؤية بشكل جزئي في الشرفات مع الاستعانة ببعض المواد الحديثة، ويكون اتجاه الرؤية بشكل أمامي ولا تتواجد في هذه الحالة كذلك شرفات متجاورة أو متقابلة.

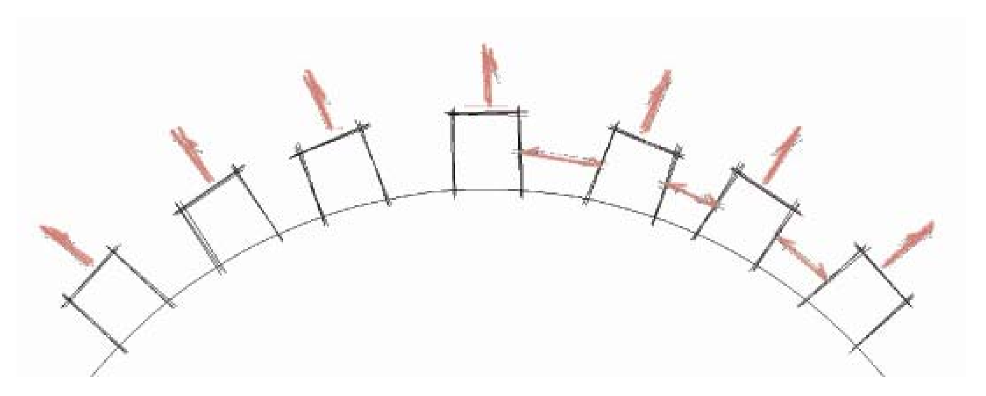


الشكل(5–22): مقطع عمودي مقترح وتظهر فيه التراجعات في الشرفات واتجاه الرؤية

(المصدر:الباحث)

كذلك فانه ومن اجل المزيد من الخصوصية فانه بالإمكان وبالإضافة لهـذه التراجعـات العمل على بعد اكبر ومقياس اكبر، على مستوى المجاورات السكنية والأحياء السـكنية ومثـال ذلك ما تم طرحه سابقا من خلال الحالة الدراسية الخاصة بالمعماري راسم بدران وهو إسـكان وادي صالح وقد عمل المعماري على تحقيق الخصوصية عن طريق تشكيل فراغات عامة وشبه عامة وخاصة عن طريق الكتل، انظر الشكل(5–12)

ومثال آخر على كيفية تحقيق الخصوصية عن طريق التشكيل المعماري للحي السـكني أو المجاورة السكنية وهو عن طريق التوجيه للكتل والمباني وزيادة مسافات الارتداد فيما بينهـا كما في الشكل



الشكل(5–23): مسقط أفقي مقترح لتوجيه مجموعة من المباني السكنية ومسافات الارتداد المناسبة فيما بينها (المصدر:الباحث)

إن توجيه المباني على شكل قطاع دائري يحقق توزيع الرؤية وعدم تقابلها، كذلك فـان ذلك التوزيع والتوجيه يؤدي إلى زيادة مسافات الارتداد في ما بين المباني وهو ما يزيد التهويـة ويحسن المستوى الصحي للمجاورة السكنية بالإضافة لتحقيق الخصوصية البصـرية والسـمعية بفضل المسافات الأكبر بين المباني.

وقد تتحقق الضوابط والمحـددات الإسـلامية بالاسـتعانة بـبعض المـواد المسـاعدة والتكنولوجيا الحديثة مثل الألواح العاكسة والألواح الحاجبـة " Curtin walls" وغيرهـا مـن ابتكارات التكنولوجيا الحديثة والتي وكما سبق ذكره لا تتعارض مع مقاصد وضوابط ومحددات الشريعة الإسلامية.



الشكل(5−24): صورة توضح ألواح زجاجية حديثة عاكسة ليلا وشبه شفافة نهارا

(المصدر:www.greatbuildings.com)



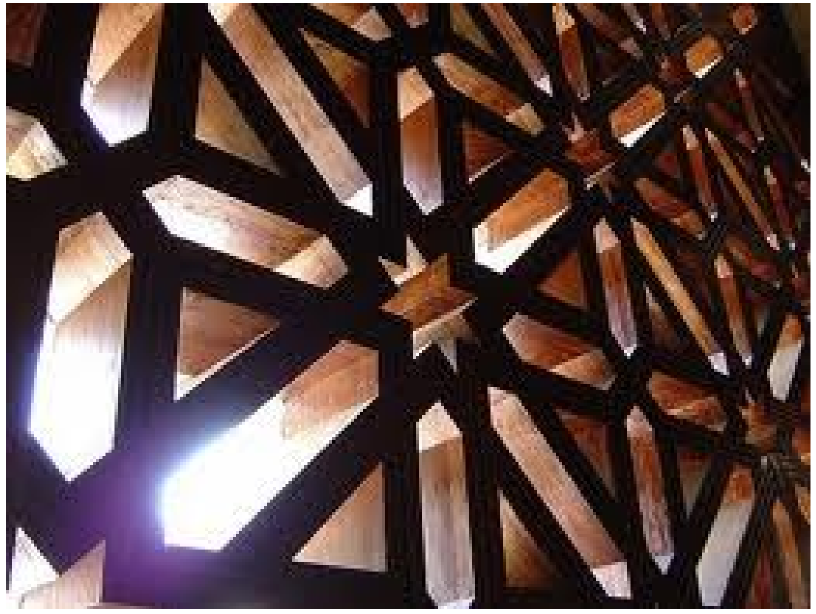
الشكل (5−25): صورة توضح ألواح زجاجية حديثة عاكسة ليلا وشبه شفافة ليلا

(المصدر:www.greatbuildings.com)



الشكل(5−26): صورة لواجهة مبنى استخدمت فيه ال Curtin walls لتحقيق الخصوصية

(المصدر:www.greatbuildings.com)



الشكل(5−27): صورة توضح ألواح زجاجية حديثة عاكسة ليلا وشبه شفافة ليلا

(المصدر:www.greatbuildings.com)

الفصل السادس

النتائج والتوصيات

6-1 النتائج

6-2 التوصيات

الفصل السادس

النتائج والتوصيات

6-1 النتائج

تمثل هذه الدراسة بحثا حول تطبيق المنهج والتشريع الإسلامي على العمارة وعلى عملية التصميم، والوصول إلى تصميم معماري مناسب للمجتمع المسلم، وقد خرجت بعدة نتائج وهي كالتالي.

1. لاشك أن البناء الإسلامي ثبت بأنه بناء مميز، قدم نموذجا رائعا للحضارة البشرية راعى فيه حاجات الأفراد ووفق بينها، وراعى حاجات المجتمع الأساسية وحقق الجمال المميز، حقق تناغما كبيرا بين حقوق الفرد والمجتمع ما أدى إلى ظهور المسكن الإسلامي المميز الذي ساوى بين أفراد المجتمع، وأدى إلى ظهور المدينة الإسلامية المتناغمة والمتآلفة.

2. البناء مباح شرعا، والأحاديث الواردة في التخويف أو التنفير من البناء، المقصود منها عدم تجاوز الحدود في البناء وعدم المباهاة والتفاخر والسرف والترف.

3. لا يمكن لأي عمل أو انجاز كان، أن يخدم ويفيد المجتمع ما لم يستقي من ثقافته و ديانته وعاداته وتقاليده، حتى المجتمعات الغربية تستقي من تقاليدها وعاداتها ودينها في انجاز ما ترنوا إليه من أعمال، وان أراد المجتمع أن يستفيد من تجارب الآخرين فلا حرج في ذلك، إلا انه يخضع ناتج المجتمعات الأخرى إلى ثقافته ويحورها ويستفيد منها بما يخدم ثقافته.

4. إن المجتمع الإسلامي مجتمع متدين، وان إغفال هذا الأمر في أي شان من الشؤون يؤدي إلى مشكلات كبيرة لا يمكن تجاهلها، وقد ظهر هذا جليا في الأنماط المعمارية السائدة في الوطن العربي وما أدت إليه من مشكلات اجتماعية وثقافية واقتصادية.

5. هناك مجموعة من الضوابط والأحكام الشرعية لا يجب أن يغفل عنها المصممون والأفراد تراعي حاجات المواطن والمجتمع والبيئة التي يعيش فيها لابد وان تتاسق التصميم مع هذا.

6. يجب على أفراد المجتمع عند بناء مساكنهم ألا يلحقوا الضرر بالآخرين وان يعرفوا حقهم وحق غيرهم بحيث لايتعدى احدهم على حق الآخر فتغدوا مدينتهم نسيجا متناسقا.

7. عدم التقليد والتشبه بالغرب، فللمسلمين عمارتهم التي تميزت بملائمتها لحاجاتنا وبيئتنا وعاداتنا، مع اخذ تقنيات البناء المفيدة منهم والحلول المعمارية المناسبة لمجتمعنا.

6-2 التوصيات

يمثل البحث العلمي أساس التطوير الحضري، ونحن المسلمين بحاجة إلى تمكين الرؤية الإسلامية في كافة تشعبات الحياة الإنسانية من خلال التقييم والتنقيح والفهم والاستمرارية وحتى يكون هذا البحث جزءا من المشروع الحضاري أوصي بالتالي.

1. عدم فصل العمارة في مجتمعاتنا العربية الإسلامية عن الإسلام الذي هو منهج حياة مجتمعاتنا فلا يمكن أن يحيا المجتمع بمبادئ معينة وناتج هذا المجتمع من فن وإبداع يكون معاكسا لنمط حياته، يكون ذلك من خلال الدراسات والتحليلات للمنهج الإسلامي وربطه بالعمارة بشكل علمي ومهني.

2. الإسلام دين عملي تطبيقي وحيوي – هو منهج حياة – وهو بحاجة إلى دعم تطبيقه في كل مناحي الحياة خلال الندوات والدورات الثقافية والعلمية، والتي تقدم الحجة والتحليل والدليل والتجربة العلمية ذات الرؤية الإسلامية التي تمثل مجتمعنا وطموحاته.

3. عقد المؤتمرات الخاصة بالعمارة الإسلامية ومحدداتها وأسسها، والتي تناقش إمكانية الوصول إلى التصميم الإسلامي المناسب لأفراد المجتمع المسلم، وليس الإبقاء على التقديم والتحليل النظري فقط.

4. التركيز على تدريس أصول التصميم المعماري الإسلامي في الكليات المعمارية والجامعات وإخراج مساقات العمارة من خلال النظرة الإسلامية.

5. إعادة الثقة والفهم للعمارة الإسلامية من خلال إظهار حقيقتها وفهمها وتحليلها بمـــا يحقــق نظرة معمارية إسلامية جديدة.

6. العمارة هي لغة خطاب حضارية، هذا هو جزء من أهدافها ولهذا وجدت، فهي رسالة ولغة لكافة الأمم والشعوب، فلا بد من إحسان استخدام هذه اللغة.

7. الدراسات والتحليلات للواقع الحالي والمشكلات القائمة ومعرفة أسبابها يقود تلقائيا إلى ترك النمط الغربي المستقدم والعودة إلى العمارة الإسلامية من خلال المقارنـــة بـــين النمطـــين وإظهار ايجابيات وسلبيات كل طرف

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

إبراهيم، عبد الباقي، **بناء الفكر المعماري والعملية التصميمية**، القاهرة،1986.

إبراهيم، عبد الباقي، **مشوار البحث عن أصول العمارة في الإسلام**، سيرة ذاتية 2000م.

أبو سعد، محمد شتا، **لا ضرر ولا ضرار في الإسلام**، مطابع الناشر العربي،القاهرة،1986.

الاطرم، عبد الرحمن، **الإعلان بأحكام البنيان**، تحقيق ودراسة، 1995م.

أكبر، جميل عبد القادر،**عمارة الأرض في الإسلام**، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة 1995.

البرنو، محمد صدقي،**الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية**، مؤسسة الرسالة،بيروت،1404.

بروفنسال، ليفي، **ثلاث رسائل في الحسبة**، 1955م.

الدريني، فتحي، **الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده**، مؤسسة الرسالة،بيروت،1404.

سراج الدين، إسماعيل، **التجديد والتأصيل في عمارة المجتمعات الإسلامية**، دراسة لتجربة جائزة الأغا خان للعمارة .مؤسسة جائزة الأغا خان للعمارة. جنيف 1989 م.

السعد، احمد، **ضوابط بناء المساكن في الفقه الإسلامي**، مؤتة للبحوث و الدراسات، المملكة الأردنية الهاشمية.

الصده، عبد المنعم فرج، **حق الملكية**، مطبعة مصطفى الحلبي،مصر،1964.

الطبري، ابن جرير، **تاريخ الأمم والشعوب.**

العبادي، عبد السلام داوود،**الملكية في الشريعة الإسلامية:طبيعتها ووظيفتها وقيودها،مكتبة** الأقصى،عمان،1394.

عبد التواب، معوض، **الوسيط في شرح تشريعات البناء**،نشأة المعارف،الإسكندرية،1988.

العووادة، حسن، **رسالة ماجستير**، جامعة النجاح الوطنية–نابلس.2010

الغادي، ياسين، **حكم الأبنية بين الشريعة والقانون**، مؤتة للبحوث و الدراسات، المملكة الأردنية الهاشمية.

القاضي أبي يعلى محمد الفراء الحنبلي(ت458)،**الأحكام السلطانية**، مطبعة الحلبي،مصر،1386.

القاضي، حسن، **ورقة عمل**، المؤتمر الدولي الأول حول التخطيط العمراني في فلسطين،2008.

القاضي، كامل أفندي، **فقه العمران الإسلامي**، دراسة وتحقيق د. مصطفى أحمد بـــن حمـــوش، 1994م.

القرضاوي، يوسف، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، قطر، 2001م.

القرطبي، أبو عبد الله، **الجامع لأحكام القران**، تحقيق عبد الله التركي، 2006م

مجلة البناء، الأعداد (12،21،26،34،41،42)

محمدين، محمد محمود، **التراث الجغرافي الإسلامي**، 2003م

المراجع الأجنبية:

A short Account of early Muslim Architecture, Baltimore:1958

AKBAR, Jamel **A. Responsibility and the traditional Muslim built environment.** Doctoral Thesis, Cambridge,Mass:MIT,1984.

GULICK,J, **Images of the Arab city" American institute of planners journal**, 29:3,1963,pp.

Seel,James, **The Architecture of Rasem Badran.**

المراجع الالكترونية:

www.**bl101**.net

www.greatbuildings.com

www.islamonline.com

An- Najah National University
Faculty of Graduate Studies

The Effect of the Islamic Legislations on the Design Process (Toward Modern Islamic Design)

By
Fajr Ali Al-Tawayha

Supervisor
Dr. Hasan AL- Qadi

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Architecture Engineering, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.
2011

The Effect of the Islamic Legislations on the Design Process
(Toward Modern Islamic Design)
By
Fajr Ali Al-Tawayha
Supervisor
Dr. Hasan AL- Qadi

Abstract

This study discusses the effect of religion on the design process. Every society has its own religion, culture, habits and traditions that control its progress, achievements and the behaviors of its people.

The effect of religion, habits and traditions differs from one society to another; in some societies they take place in all life aspects while sharing with a minor role in others. Either sharing with a minor or major role in people's lives, religion, habits and culture must have a great influence on the society's own achievements that are expressed by many ways mainly architecture.

Architecture is considered as one of the most effective means of expressing the society's culture and that has the biggest influence in other societies.

The study previews the Islamic legislations that form general and specific limitations on the designing process and that the designer should take into consideration while designing. It also discusses the origins of these legislations, examples that clarify them, how to fit them into the recent laws and how they tuned into laws that control construction in the

Islamic state, eventually, the problems that emerge while adopting the western laws without abiding by the Islamic laws and criteria.

To summarize, this study mainly aims at creating a design that take all the criteria and laws that are mentioning above into consideration, this will be through studying some designs analyzing then understanding the designing process and living with its every detail.